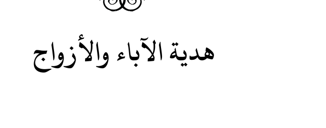
هَدِيَّةُ الآبَاءِ وَالأَزوَاجِ
في عقَائِدِ أهلِ السُّنَّةِ

بِقَلَم

الملا أَحمَد بن إبرَاهِيم قَجقَان

ضَبَطَهُ وَعَلَّقَ عليهِ

عَبدُ العَزيز بنُ عَبدِ الجبَار الحَاضِريُّ



الحَمدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ، وَالصَّلاةُ وَالسَّلامُ عَلَى إِمَامِ المُرسَلِينَ سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ المُصطَفَى الأَمِينِ، وَآلِهِ وَصَحبِهِ الطَّيِّبينَ الطَّاهِرِينَ، وَمِن بَعدِهِم عَلَى أَهلِ الإِيمَانِ أَجمَعِينَ.

أَمَّا بَعدُ:

فَلَمَّا كَانَ تَصحِيحُ العَقِيدَةِ أَمراً مُهِمّاً؛ لأَنَّهُ مَن لَم يُصَحِّحْ عَقِيدَتَهُ لا يَصِحُّ عَمَلُهُ، أَرَدتُ أَن أَكتُبَ في العَقِيدَةِ كِتَاباً لأَولادِي وَزَوجَاتِي أَوَّلاً، ثُمَّ لِسَائِرِ أَطفَالِ المُسلِمِينَ ونِسَائِهِم ثَانِياً، فَجَعَلتُهُ كِتَاباً سَهلَ المَأخَذِ، مُناسِباً لِلأَطفَالِ والنِّسَاءِ، وسَمَّيتُهُ: **(هَدِيَّةَ الآبَاءِ وَالأزوَاجِ)** وَاللهَ تَعَالَى أَسأَلُ أَن يَنفَعَ بِهِ جَمِيعَ الأَحبَابِ مِنَ الطُّلابِ.

وَتَسهِيلاً لِدِرَاسَتِهِ وَحِفظِهِ قَد رَتَّبتُهُ عَلَى تَمهِيدٍ، وَمُقَدِّمَةٍ، وَثَلاثَةِ أَقسَامٍ، وَخَاتِمَةٍ.

فَالتَّمهِيدُ تَحتَهُ خَمسَةَ عَشَرَ فَصلاً.

وَالمُقَدِّمَةُ تَحتَهَا أَربَعَةُ فُصُولٍ.

وَالقِسمُ الأَوَّلُ تَحتَهُ ثَمَانِيَةُ فُصُولٍ.

وَالقِسمُ الثَّانِي تَحتَهُ أَربَعَةَ عَشَرَ فَصلاً.

وَالقِسمُ الثَّالِثُ تَحتَهُ سَبعَةُ فُصُولٍ.



وَالخَاتِمَةُ مُتَضَمِّنَةٌ إِجمَالَ التَّفصِيلِ المُتَقَدِّمِ، وَبِاللهِ التَّوفِيقُ[1].

** ** **

(١) بِسمِ اللهِ، وَالحَمدُ للهِ، اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّم وَبَارِك عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَمَن وَالاه. **أَمَّا بَعدُ:** فَقَد شَرَّفَنِي أُستَاذُنَا الفَاضِلُ الغَيُورُ سَيِّدِي المَلا أَحمَدُ بنُ إِبرَاهِيمَ قَجقَان أَمتَعَ اللهُ به المُسلِمِينَ فِي خَيرٍ وَعَافِيَةٍ بِالنَّظَرِ فِي العَقِيدَة المُسَمَّاةِ بِـ **"هَدِيَّة الآبَاءِ وَالأَزوَاج"** وَطَلَبَ إِلَيَّ أَن أُرَاجِعَهَا لَهُ، وَأُعَلِّقَ عَلَى مَوَاضِعَ مِنهَا يُنَاسِبُ صِغَرَ حَجمِهَا، وَقَد امتَثَلتُ، وَتَأَمَّلتُهَا فَرَأَيتُهُ جَرَى فِيهَا عَلَى غَير عَادَةِ المُؤَلِّفِين؛ إِذ رَقَى بِقَارِئِيهَا، حَيثُ قَدَّمَ رِسَالَتَهُ بذِكرِ نُبَذٍ عَن سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ ﷺ ـ سَيِّدِ الوُجُودَاتِ وَفَخرِ الكَائِنَاتِ عَلَيهِ أَفضَلُ الصَّلَوَاتِ وَأَتَمُّ التَّسلِيمَات ـ تَشوِيقـًا لِلمُبتَدِئِينَ، وَمُرَاعَاةً لِحَالِ الأَكثَرِينَ، وَعَقَّبَ بَعدَهَا بِذِكرِ أَزوَاجِهِ وَأَصحَابِهِ الكِرَامِ وَبَيَانِ فَضلِهِم، ثُمَّ بِالكَلامِ عَلَى النَّبَوِيَّاتِ، فَالسَّمعِيَّاتِ، حَتَّى إِذَا تَنَوَّرَت أَذهَانُهُم وَتَأَهَّلَت خَتَمَهَا بِالكَلامِ عَلَى الإِلَهِيَّاتِ.

وَالحَقُّ أَنَّهَا عَقِيدَةٌ جَامِعَةٌ، أُهِيبُ بِكُلِّ مَن وَقَفَ عَلَيهَا أَن يُتحِفَ بها زَوجَهُ وَأَولادَهُ وَمَن تَنَالُهُ شَفَقَتُهُ، يُصَحِّحُ لَهُم مُعتَقَدَهُم، وَيُنقِذُ بِهَا مُهَجَهُم مِنَ الخُلُودِ الأَبَدِيِّ فِي النَّارِ، يَقُولُ اللهُ تَعَالَى فِي مُحكَمِ تَنزِيلِهِ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ﴾ التحريم: ٦، وَلا يَكُونُ هَذَا إِلا بَعدَ العِلمِ بِشَهَادَةِ التَّوحِيدِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ محمد: ١٩، وَيَقُولُ إِمَامُنَا الغَزَالِيُّ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: (لا تَصِحُّ العِبَادَةُ إِلا بَعدَ مَعرِفَةِ المَعبُودِ).

وَلِيَبدَأ قَارِئُهَا بِالأَصلِ أَوَّلاً، فَهُوَ المُنَاسِبُ لِمَقصِدِ المُؤَلِّف، ثُمَّ لِيَنظُرْ بَعدَ ذَلِكَ إِلَى التَّعلِيقَاتِ، وَمَا كُنتُ أَرَى أَن أُثقِلَ بِهَا كَاهِلَ المُبتَدِئِينَ لَولا رَغبَةُ المُصَنِّفِ بِذَلِكَ، فَجَزَى اللهُ تَعَالَى عَنَّا مُؤَلِّفَهَا خَيراً، وَزَادَهُ تَوفِيقـًا وَبِرّاً.



تمهيد
لِتَأليفِ ذِهنِ الطَّالِبِ وَتَنشِيطِهِ
وَفِيهِ خَمسَةَ عَشَرَ فَصلاً

الفصل الأول

*** فِي ذِكرِ نَسبِهِ ﷺ:**

اعلَمُوا ـ وَفَّقَنَا اللَّهُ تَعَالَى وَإِيَّاكُم ـ أَنَّ سَيِّدَنَا رَسُولَ اللهِ ﷺ هُوَ مُحَمَّدُ بنُ عَبدِ اللهِ بنِ عَبدِ المُطَّلِب بنِ هَاشِمِ بنِ عَبدِ مَنافِ بنِ قُصَيٍّ بنِ كِلابِ بنِ مُرَّةَ بنِ كَعبِ بنِ لُؤَيٍّ بنِ غَالِبِ بنِ فِهرِ ابنِ مَالكِ بنِ النَّضْرِ بنِ كِنَانَةَ بنِ خُزَيمَةَ بن مُدرِكَةَ بنِ إِليَاسَ بنِ مُضَرَ بنِ نِزَارِ بنِ مَعَدِّ بنِ عدنَانَ.

وأُمُّهُ: آمِنَةُ بِنتُ وَهبِ بنِ عَبدِ مَنَافِ بنِ زُهرَةَ بنِ كِلابٍ[1].

الفصل الثاني

*** فِي بَيَانِ تاريخِ ولادتِهِ وعُمرِهِ ﷺ:**

اعلَمُوا ـ وَفَّقَنَا اللَّهُ تَعَالَى وَإِيَّاكُم ـ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّداً ﷺ وُلِدَ بشِعب بَني هَاشِمٍ عَامَ الفِيلِ، في سَنَةِ خَمسِمائةٍ وَوَاحدةٍ وَسَبعِينَ / ٥٧١م/ صَبِيحَةَ يومِ الاثنينِ لاثنَتَي عَشرَةَ

(١) كِلابٌ هُوَ جَدُّ النَّبِيِّ الخَامِسُ مِن جِهَةِ أَبِيهِ، فَأَبَوَاهُ ﷺ يَجتَمِعَانِ فِي أَصلٍ وَاحِدٍ، وَاسمُ كِلابٍ حَكِيمٌ، وَقِيلَ: عُروَةُ، وَلَكِنَّهُ كَانَ كَثِيرَ الصَّيدِ بِالكِلابِ المُعَلَّمَةِ فَعُرِفَ بِهَا.

تَنبِيهٌ: مَا ذَكَرَهُ المُصَنِّفُ فِي هَذَا الفَصلِ، وَمَا يَأتِي فِي بَعضِ الفُصُولِ المُمَهِّدَاتِ لَيسَ مِمَّا يَجِبُ اعتِقَادُهُ وَيَضُرُّ الجَهلُ بِهِ، وَإِنَّمَا ذَكَرَهَا المُصَنِّفُ شَحذاً لِهِمَّةِ الطَّالِبِ، وَتَنشِيطاً لِمَا يَأتِيهِ مِنَ المَطَالِبِ.

لَيلَةٍ مَضت مِن شَهرِ رَبيعٍ الأَوَّلِ[1]، وَقَابِلَتَهُ الشِّفاءُ أُمُّ عَبدِ الرَّحمَنِ بنِ عَوفٍ[2]، وَعَاشَ ثلاثـًا وَستِّينَ سَنَةً قمريةً / ٦٣/ .

الفصل الثالث

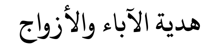
*** فِي بَيَانِ مَوضِعِ وِلادَتِهِ وَوَفاتِهِ وَمَقامِهِ مُدَّةَ حَياتِهِ ﷺ:**

اعلَمُوا ـ وَفَّقَنَااللَّهُتَعَالَى وَإِيَّاكُمْ ـ أَنَّ سَيِّدَنا مُحَمَّداً ﷺ وُلِدَ في مَكَّةَ المُكَرَّمَةِ وبَقِيَ فِيهَا ثَلاثـًا وَخَمسِينَ سَنَةً /٥٣/، أَربَعُونَ مِنهَا /٤٠/ قَبلَ النُّبُوَّةِ، وَثَلاثَ عَشرَةَ /١٣/ بَعدَهَا، وَهَاجَرَ إِلَى المَدِينَةِ وَبَقِيَ فِيهَا عَشرَ سِنِينَ /١٠/، وَتُوُفِّيَ فِيهَا وَقتَ اشتِدَادِ ضُحَى يَومِ الاثنَينِ الثَّانِي عَشَرَ مِن رَبِيعٍ الأَوَّلِ مِنَ السَّنَةِ الحَادِيَةَ عَشرَةَ للهِجرَةِ، ودُفِنَ فِيهَا في بَيتِ زَوجَتِهِ الطَّاهِرَةِ أُمِّ المُؤمِنينَ عَائِشَةَ بِنتِ أَبِي بَكرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللهُ عَنهَا وَعَن أَبِيهَا، وَمِن بَعدِهِ دُفِنَ هُنَاكَ خَلِيفَتُهُ الأَوَّلُ أَبُو بَكرٍ الصِّدِّيقُ، ثُمَّ خَلِيفَتُهُ الثَّانِي عُمرُ بنُ الخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنهُمَا .

---

(١) مَا ذَكَرَهُ المُصَنِّفُ هُوَ المَشهُور، وَذهَبَ بَعضُ الفَلَكِيِّينَ إِلَى أنَّ وِلادَتَهُ ﷺ كَانَت فِي اليَومِ التَّاسِعِ مِن شَهرِ رَبيعٍ الأَوَّل، وَقِيلَ غَيرُ ذَلِكَ، وَقَد تَعَهَّدَ النَّاسُ تَبَعـًا لِما استَحسَنَهُ أَكثَرُ أَهلِ العِلمِ الاحتِفَالَ بِيَومِ مَولِدِهِ ﷺ، وَالاجتِمَاعَ عَلَى سَردِ المَولِدِ الشَّرِيفِ، وَذِكرِ سِيرَتِهِ ﷺ، وتَعظِيمِ شَرِيعَتِهِ، وَلكِن لِيَحذَرِ العَاقِلُ فِي المَجَالِسِ وَالمَحَافِلِ مِن قِرَاءَةِ بَعضِ الرِّوَايَاتِ المَوضُوعَةِ، فَإِنِّي رَأَيتُ كَثِيراً مِن كُتُبِ المَولِدِ المَوجُودَةِ بَينَ يَدَي العامةِ تَطفَحُ بِهَا، وَالعَالِمُ بِهَا القَارِئُ لَهَا يَدخُلُ بِلا شَكٍّ فِي قَولِهِ ﷺ: «مَن كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّداً فَليَتَبَوَّأ مَقعَدَهُ مِنَ النَّارِ»، رَوَاهُ البُخَارِيُّ عَن أَبِي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنهُ.

(٢) وَكَانَت حَاضِنَتُهُ أُمَّ أَيمَنَ بَرَكَةَ مَولاةَ وَالِدِهِ عَبدِ الله، وَهِيَ عَرَبِيَّةٌ، وَلَيسَت الحَبَشِيَّةَ؛ فَإِنَّ بَرَكَةَ الحَبَشِيَّةَ كَانَت جَارِيَةَ أُمِّ المُؤمِنِينَ أُمِّ حَبِيبَةَ بِنتِ أَبِي سُفيَان جَاءَت مَعَهَا مِنَ الحَبَشَةِ، وَأَوَّلُ مَن أَرضَعَتهُ ﷺ بَعدَ أُمِّهِ ثُوَيبَـةُ مَولاةُ أَبِي لَهَبٍ بِلَبَنِ ابنٍ لَهَا يُقَالُ لَهُ: مَسرُوح، وَكَانَت أَرضَعَتْ قَبلَهُ حَمزَةَ بنَ عَبدِ المُطَّلِب، وَبَعدَهُ أَبَا سَلَمَةَ بنَ عَبدِ الأَسدِ المَخزُومِيَّ، فَهُم إِخوَتُهُ مِنَ الرَّضَاعَةِ، ثُمَّ مِن بَعدُ أَرضَعَتهُ حَلِيمَةُ بِنتُ أَبِي ذُؤَيبٍ السَّعدِيَّةُ زَوجَةُ الحَارِثِ بنِ عَبدِ العُزَّى، وَإِخوَتُهُ ﷺ الَّذِينَ شَارَكُوهُ فِي الرَّضَاعَةِ مِن أَبنَاءِ حَلِيمَةَ هُم: (عَبدُ اللهِ، وَأُنَيسَةُ، وَجُذَامَةُ، وَهِيَ الشَّيماءُ، وَكَانَت تَحضُنُ رَسُولَ اللهِ ﷺ)، وَبَقِي سَنَتَينِ عِندَ حَلِيمَةَ فِي بَادِيَةِ بَنِي سَعدٍ، بَعدَ تَمَامِ مُدَّةِ الرَّضَاعَةِ، ثُمَّ وَقَعَت حَادِثَةُ شَقِّ صَدرِهِ الشَّرِيفِ ﷺ، مَا أَحدَثَ خَوفـًا عَلَيهِ، فَعَادَت بِهِ ﷺ إِلَى أُمِّهِ.



الفصل الرابع

*** فِي بَيَانِ يُتمِهِ ﷺ:**

اعلَمُوا ـ وَفَّقَنَا اللهُ تَعَالَى وَإِيَّاكُم ـ أَنَّ سَيِّدَنا مُحَمَّداً ﷺ كَانَ فِي بَطنِ أُمِّهِ شَهرَينِ وَقتَ مَاتَ أَبُوهُ، فَوُلِدَ يَتِيماً، وَلَمَّا بَلَغَ السَّادِسَةَ مِن عُمُرِهِ مَاتَت أُمُّهُ، وَبَقِيَ عِندَ جَدِّهِ عَبدِ المُطَّلِب، فَلَمَّا بَلَغَ ﷺ ثَمَانِيَ سِنِينَ مَاتَ جَدُّهُ، وَبَقِيَ عِندَ عَمِّهِ أَبِي طَالِبٍ، وَعِندَمَا صَارَ عُمُرُهُ أَربَعِينَ سَنَةً أَرسَلَهُ اللهُ تَعَالَى إِلَى كَافَّةِ الخَلقِ أَجمَعِينَ.

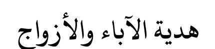
الفصل الخامس

*** فِي ذِكرِ بَعضِ أَسمَائِهِ ﷺ :**

اعلَمُوا ـ وَفَّقَنَا اللهُ تَعَالَى وَإِيَّاكُم ـ أَنَّ سَيِّدَنا مُحَمَّداً ﷺ لَهُ أَسمَاءٌ مِنهَا مُحَمَّدٌ، وَأَحمَدُ، وَالمَاحِي، وَالحَاشِرُ، وَالعَاقِبُ، وَالمُقَفِّي، وَالمُصطَفَى، وَالمُجتبَى، وَطه، وَيس، وَعَبدُ اللهِ، وَخَاتَمُ النَّبِيِّينَ، وَالمُختَارُ، وَنَبِيُّ الرَّحمَةِ، وَنَبِيُّ التَّوبَةِ، وَبَشِيرٌ، وَنَذِيرٌ، وَرَؤُوفٌ، وَرَحِيمٌ، وَكُنيَتُهُ أَبُو القَاسِمِ، وَأَبُو إِبرَاهِيمَ[1].

---

(١) بَعضُ مَا ذَكَرَهُ المُصَنِّفُ أَسمَاءٌ كَـ (مُحَمَّد، وَأَحمَد)، وبعضُهُ أَوصَافٌ سُمِّيَ بِهَا كَـ (المُصطَفَى، وَالمُجتبَى)، وَبَعضُهُ مُختَلَفٌ فِي كَونِهِ مِن أَسمَائِهِ أَم لَيسَ مِن أَسمَائِهِ ﷺ كَـ (طَه، وَيَس).
رَوَى البُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ عَن جُبَيرِ بنِ مُطعِم رَضِيَ اللهُ عَنهُ، قَالَ: سَمِعتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ لِي أَسمَاءً، أَنَا مُحَمَّدٌ، وَأَنَا أَحمَدُ، وَأَنَا المَاحِي الَّذِي يَمحُو اللهُ بِيَ الكُفرَ، وَأَنَا الحَاشِرُ الَّذِي يُحشَرُ النَّاسُ عَلَى قَدَمِي، وَأَنَا العَاقِبُ»، وَفِي صَحِيحِ مُسلِمٍ: «وَأَنَا العَاقِبُ الَّذِي لَيسَ بَعدَهُ أَحدٌ»، وَمَعنَى (عَلَى قَدَمِي)، أَي: عَلَى إِثرِي.
ثُمَّ أَسمَاؤُهُ ﷺ نُعُوتٌ دَالَّةٌ عَلَى كَمَالِ المَدحِ، لَيسَت لِلتَّعرِيفِ، بَل هِيَ مِن بَابِ التَّشرِيفِ، وَكَثرَتُهَا تَدلُّ عَلَى جَلالَةِ المُسَمَّى وَشَرَفِهِ، هَذَا وَقَد أَوصَلَهَا بَعضُهُم إِلَى / ٩٩/ اسماً، وَعَدَّ الشَّيخُ الجَزُولِي فِي "دَلائِلِ الخَيرَات" نَحواً مِن / ٢٠٠/ اسمٍ، وَلِلحَافِظِ السُّيُوطِيِّ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى رِسَالَةٌ سَمَّاهَا "الرِّيَاض=



الفصل السادس

*** فِي بَيَانِ مَحَبَّةِ النَّبِيِّ ﷺ:**

اعلَمُوا - وَفَّقَنَا اللَّهُ تَعَالَى وَإِيَّاكُمْ - أَنَّ مَحَبَّةَ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ ﷺ مِنَ الإِيمَانِ، وَنَتِيجَتُها الفَوزُ بِجِوَارِهِ فِي الجِنَانِ مَعَ رِضَاءِ الحَنَّانِ المَنَّانِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى(١).

الفصل السابع

*** فِي بَيَانِ شَفَقَتِهِ وَخِصَالِهِ ﷺ:**

اعلَمُوا - وَفَّقَنَا اللَّهُ تَعَالَى وَإِيَّاكُمْ - أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّداً ﷺ كَانَ أَشفَقَ النَّاسِ وَأَرحَمَهُم وَأَعدَلَهُم وَأَتقَاهُم، وَمَا هُوَ مُفَرَّقٌ عِندَ جَمِيعِ النَّاسِ مِنَ الخِصَالِ وَالصِّفَاتِ الحَمِيدَةِ هُوَ مُجتَمِعٌ عِندَ سَيِّدِنَا وَمَولانَا مُحَمَّدٍ ﷺ. فَحَدِّثْ عَن بَحرِ الخِصَالِ وَالصِّفَاتِ الحَمِيدَةِ وَلا حَرَجَ؛ لأَنَّكَ مَهمَا بَالَغتَ فِيهِمَا فَلا مُبَالَغَةَ، بَل أَمرٌ وَاقِعٌ، وَفِي قَولِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ القلم: ٤ شَاهِدُ صِدقٍ عَلَى ذَلِكَ(٢).

= الأَنِيقَة فِي شَرحِ أَسمَاءِ خَيرِ الخَلِيقَة"، أَوصَلَهَا إِلَى / ٣٠٧/ اسمٍ، وَقد جَاوَزَ بِهَا بَعضُهُم أَلفَ اسم، وَبَعضُهُم اختَارَ أَنَّ أَسمَاءَهُ ﷺ تَوقِيفِيَّةٌ، فَالتَزَمَ الوَارِدَ، وَاكتَفَى بِهِ.

(١) قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَـٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَـٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَـٰسِقِينَ﴾ التوبة: ٢٤.

رَوَى البُخَارِيُّ عَن أَنسٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «لا يُؤمِنُ أَحَدُكُم حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيهِ مِن وَلَدِهِ وَوَالِدِهِ وَالنَّاسِ أَجمَعِينَ»، وَرَوَى عَن عُمَر رضي الله عنه، قَالَ ﷺ: «لَن يُؤمِنَ أَحَدُكُم حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيهِ مِن نَفسِهِ»، وَيَكفِي فِي شَرَفِ مَحَبَّتِهِ قَولُهُ ﷺ: «المَرءُ مَعَ مَن أَحَبَّ» كَمَا فِي البُخَارِيِّ مِن حَدِيثِ عَبدِ اللهِ بنِ مَسعُودٍ رضي الله عنه.

(٢) وَمَن أَرَادَ الوُقُوفَ عَلَى جَمِيلِ خِصَالِهِ وَكَرِيمِ أَحوَالِهِ وَأَخلاقِهِ ﷺ فَعَلَيهِ بِكِتَابِ "سَيِّدُنَا مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ ﷺ شَمَائِلُهُ الحَمِيدَةُ، خِصَالُهُ المَجِيدَةُ" لِلعَلامَةِ المُحَدِّثِ عَبدِ اللهِ سِراج الدِّينِ الحَلَبِيِّ الوَلِيِّ =

الفصل الثامن

*** فِي ذِكرِ زَوجَاتِهِ ﷺ الطَّيِّبَاتِ الطَّاهِرَاتِ:**

اعلَمُوا ـ وَفَّقَنَا اللهُ تَعالَى وَإِيَّاكُم ـ أَنَّ زَوجَاتِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ ﷺ أُمَّهَاتُ المُؤمِنِينَ، وَهُنَّ خَدِيجَةُ بِنتُ خُوَيلِدٍ، وَسَودَةُ بِنتُ زَمعَة، وَعائِشَةُ بِنتُ أَبِي بَكرٍ الصِّدِّيقِ، وَحَفصةُ بِنتُ عُمَرَ الفَارُوق، وَأُمُّ سَلَمَةَ هِندُ بِنتُ أَبِي أُمَيَّةَ المَخزُومِيَّةُ، وَزَينَبُ بِنتُ خُزَيمَةَ، وَزَينَبُ بِنتُ جَحشٍ، وَجُوَيرِيَّةُ بِنتُ الحَارِث[1]، وَرَيحَانَةُ بِنتُ زَيدٍ النَّضرِيَّةُ[2]، وَأُمُّ حَبِيبَةَ رَملَةُ بِنتُ أَبِي سُفيَان، وَصَفِيَّةُ بِنتُ حُيِي بنِ أَخطَب، وَمَيمُونَةُ بِنتُ الحَارِثِ الهِلالِيَّةُ رَضِي اللهُ تَعالَى عَنهُنَّ[3].

الفصل التاسع

*** في ذِكرِ أَولادِهِ ﷺ الطَّيِّبِينَ:**

اعلَمُوا ـ وَفَّقَنَا اللهُ تَعَالَى وَإِيَّاكُم ـ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّداً ﷺ لَهُ سَبعَةُ أَولادٍ، ثَلاثَةُ أَبنَاءٍ،

= الصَّالِحِ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى، فإِنَّهُ كِتَابٌ جَامِعٌ مَاتِعٌ نَافِعٌ، وَمَن أَرَادَ الاستِزَادَةَ فَعَلَيهِ بِكِتَابِ "الشِّفَا بِتَعرِيفِ حُقُوقِ المُصطَفَى" لِلقَاضِي عِياض اليَحصُبِيِّ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى، وَشُرُوحِهِ، وَلتَكُن عَلَى حَذَرٍ مِمَّا يَكتُبُهُ بَعضُ أَهلِ العَصرِ تَحتَ هَذَا العُنوَانِ مِمَّن حُرِم الأَدَبَ مَعَهُ ﷺ.

(١) كَانَ اسمُهَا بَرَّةُ، فَسَمَّاهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ جُوَيرِيَّةَ.

(٢) اختُلِفَ فِيهَا، هَل هِيَ مِن بَنِي النَّضِيرِ أَم مِن بَنِي قُرَيظَةَ، وَالأَكثَرُ أَنَّهَا قُرَظِيَّةٌ، كَمَا اختُلِفَ فِيهَا، هَل كَانَت مِن زَوجَاتِهِ أَم مِن إِمَائِهِ وَسَرَارِيِّهِ؟ وَالمُرَجَّحُ الثَّانِي.

(٣) فَهَؤُلاءِ أَزوَاجُهُ ﷺ اللاتِي دَخَلَ بِهِنَّ، وَتُوُفِّيَت مِنهُنَّ اثنَتَانِ فِي حَيَاةِ النَّبِي ﷺ، وَهُمَا: خَدِيجَةُ، وَزَينَبُ بِنتُ خُزَيمَةَ رَضِيَ اللهُ عَنهُمَا، وَتُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنِ التِّسعِ البَوَاقِي مِن غَيرِ خِلافٍ بَينَ أَهلِ العِلمِ، وَنَظَمَهُنَّ بَعضُهُم بِقَولِهِ:

تُـوُفِّي رَسُـولُ اللهِ عَـن تِسعِ نِسـوَةٍ ... إِلَـيهِنَّ تُعـزَى المَكرُمَـاتُ وَتُنسَـبُ

فَعَائِشَـــةٌ مَيمُونَـــةٌ وَصَـــفِيَّةٌ ... وَحَفصَـةُ تَتلُـوهُنَّ هِنـدٌ وَزَينَـبُ

جُوَيرِيَّـــةٌ مَـــعْ رَملَـــةٍ ثُـــمَّ سَـــودَةٌ ... ثَـــلاثٌ وَســـتٌ نَظمُهُـــنَّ مُهَـــذَّبُ

وَهُم القَاسِمُ وَعَبدُ اللهِ، وَإِبرَاهِيمُ، وَأَربَعُ بَنَاتٍ، وَهُنَّ زَينَبُ، وَرُقَيَّةُ، وَأُمُّ كُلثُومٍ، وَفَاطِمَةُ رَضِيَ اللهُ عَنهُم[1].

الفصل العاشر

*** فِي بَيَانِ الصَّحابيِّ:**

اعلَمُوا - وَفَّقَنَا اللهُ تَعَالَى وَإِيَّاكُم - أَنَّ الصَّحَابِيَ كُلُّ مَن اجتَمَعَ بسَيِّدِنا مُحَمَّدٍ ﷺ، وَآمَنَ بِهِ، وَمَاتَ عَلَى الإِيمَانِ، وَهُم كَثِيرُونَ جِدّاً، مِنهُمُ الخُلَفَاءُ الأَربَعَةُ الآتي ذِكرُهُم، وأَبُو أَيوبٍ الأَنصَارِيُّ، وَالعَبَّاسُ بنُ عَبدِ المُطَّلِب عَمُّ النبيِّ ﷺ، وأُبيُّ بنُ كَعبٍ، وَعَبدُ اللهِ بنُ مَسعُودٍ، وَمُعاذُ بنُ جَبَلٍ، وَعَمَّارُ بنُ يَاسِرٍ، وَأَبُو هُرَيرَةَ الدُّوسِيُّ، وَزَيدُ بنُ ثَابَتٍ، وَأُسَامَةُ بنُ زَيدٍ، وَسَلمَانُ الفَارِسِيُّ، وَأَبُو الدَّرداءِ، وَأَبُو مُوسَى الأَشعَرِيُّ رَضِيَ اللهُ عَنهُم[2].

الفصل الحادي عشر

*** فِي ذِكرِ أَسمَاءِ خُلَفَائِهِ ﷺ الرَّاشِدِينَ المَهدِيِّينَ:**

اعلَمُوا - وَفَّقَنَا اللهُ تَعَالَى وَإِيَّاكُم - أَنَّ خُلَفَاءَ سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ ﷺ أَربَعَةٌ / ٤ / :

الأَوَّلُ: أَبُو بَكرٍ الصِّدِّيقُ عَبدُ اللهِ بنُ أَبِي قُحَافَةَ رَضِيَ اللهُ عَنهُ.

---

(١) كُلُّ أَولادِهِ ﷺ مِن خَدِيجَةَ رَضِيَ اللهُ عَنهَا، إِلَّا إِبرَاهِيمَ فَإِنَّهُ مِن مَارِيَةَ القِبطِيَّةِ رَضِيَ اللهُ عَنهَا. وَمَارِيَةُ كَانَت أَمَةً لَهُ، أَهدَاهَا لَهُ المُقَوقَسُ صَاحِبُ مِصرَ، وَذَلِكَ بَعدَ صُلحِ الحُدَيبِيَةِ، وَكَانَت مَارِيَةُ القِبطِيَّةُ نَصرَانِيَّةً، ثُمَّ أَسلَمَت رَضِيَ اللهُ عَنهَا، وَمِنهَا وَلَدُهُ إِبرَاهِيمُ.

مَاتَ أَبنَاؤُهُ الذُّكُورُ كُلُّهُم صِغَاراً، وَأَمَّا بَنَاتُهُ ﷺ فَأَدرَكنَ النُّبُوَّةَ وَهَاجَرنَ، ثُمَّ توفَاهُنَّ المَوتُ قَبلَهُ ﷺ إِلا فَاطِمَةَ فَإِنَّهَا عَاشَت بَعدَهُ سِتَّةَ أَشهُرٍ.

(٢) أَنصَحُ إِخوَانِي المُبتَدِئِينَ بِقِرَاءَةِ كِتَابِ "صُورٌ مِن حَيَاةِ الصَّحَابَةِ" للدكتور عَبدِ الرَّحمَنِ رَأفت بَاشَا؛ فَإِنَّهُ كِتَابٌ مَاتِعٌ سَهلٌ أَخَّاذٌ، وَلَهُ أَيضاً "صُوَرٌ مِن حَيَاةِ الصَّحَابِيَّاتِ"، وَ"صُورٌ مِن حَيَاةِ التَّابِعِينَ"، وَغَيرُهَا مِنَ الكُتُبِ النَّافِعَةِ.

الثَّانِي: الفَارُوقُ عُمرُ بنُ الخطَّابِ، أَوَّلُ مَن لُقِّبَ بِأَمِيرِ المُؤمِنِينَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

الثَّالِثُ: ذُو النُّورَينِ عُثمَانُ بنُ عَفَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

الرَّابعُ: بَابُ مَدِينَةِ العِلمِ عَلِيُّ بنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ[1].

الفصل الثاني عشر

*** فِي ذِكرِ العَشَرةِ المُبَشَّرِينَ بالجنَّةِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ:**

اعلَمُوا - وَفَّقَنَا اللهُ تَعَالَى وَإِيَّاكُمْ - أَنَّ العَشَرَةَ المُبَشَّرِينَ بِالجَنَّةِ مِن صَحَابَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ هُمُ الخُلَفَاءُ الرَّاشِدُونَ الأَربعَةُ المُتَقَدِّمُ ذِكرُهُم، وَطَلحَةُ بنُ عُبيدِ اللهِ، وَالزُّبَيرُ بنُ العَوَّام، وَسَعدُ بنُ أَبِي وَقَّاصٍ، وَعَبدُ الرَّحمَنِ بنُ عَوفٍ، وَسَعِيدُ بنُ زَيدٍ، وَأَبُو عُبَيدَةَ بنُ الجَرَّاحِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ[2].

---

(١) حَدِيثُ «أَنَا مَدِينَةُ العِلمِ وَعَلِيٌّ بَابُهَا» رَوَاهُ غَيرُ وَاحِدٍ مِن أَهلِ الحَدِيثِ، مِنهُمُ الإِمَامُ الحَاكِمُ فِي مُستَدرَكِهِ، وَصَحَّحَهُ، وَحَسَّنَهُ مِن العُلَمَاءِ الإِمَامُ العَلائِيُّ، وَابنُ طُولُونَ، وَالزَّركَشِيُّ، وَابنُ حَجَرٍ العَسقَلانِيُّ، وَالسَّخَاوِيُّ، وَالمُنَاوِيُّ، وَالشَّوكَانِيُّ، وَلِلحَافِظِ أَحمَدَ الغُمَارِيِّ "فَتحُ المَلِكِ العَلِيِّ بِصِحَّةِ حَدِيثِ بابِ مَدِينَةِ العِلمِ عَلِيّ".

(٢) المُبَشَّرُونَ بِالجَنَّةِ مِنَ الصَّحَابَةِ كَثِيرُونَ، مِنهُم السَّيِّدَةُ خَدِيجَةُ زَوجُ النَّبِيِّ ﷺ، وَابنَتُهَا السَّيِّدَةُ فَاطِمَةُ البَتُولُ، وَالحَسَنُ وَالحُسَينُ، وَعَبدُ اللهِ بنُ سَلامٍ، وَعُكَّاشَةُ بنُ مِحصَن، رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنهُم جَمِيعـًا، وَإِنَّمَا خُصَّ العَشَرَةُ لِوُرُودِهِم فِي حَدِيثٍ مَشهُورٍ رَوَاهُ أَهلُ السُّنَنِ بِأَلفَاظٍ مُتَقَارِبَةٍ، مِنهُم الإِمَامُ التِّرمِذِيُّ فِي سُنَنِهِ عَن عَبدِ الرَّحمَنِ بنِ عَوفٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «أَبُو بَكرٍ فِي الجَنَّةِ، وَعُمَرُ فِي الجَنَّةِ، وَعُثمَانُ فِي الجَنَّةِ، وَعَلِيٌّ فِي الجَنَّةِ، وَطَلحَةُ فِي الجَنَّةِ، وَالزُّبَيرُ فِي الجَنَّةِ، وَعَبدُ الرَّحمَن بنُ عَوفٍ فِي الجَنَّةِ، وَسَعدُ بنُ أَبِي وَقَّاصٍ فِي الجَنَّةِ، وَسَعِيدُ بنُ زَيدٍ فِي الجَنَّةِ، وَأَبُو عُبَيدَةَ بنُ الجَرَّاحِ فِي الجَنَّةِ»، وَالحَدِيثُ صَحِيحٌ. وَقَد نَظَمَهُمُ الحَافِظُ ابنُ حَجَرٍ العَسقَلانِيُّ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى فَقَالَ:

لَقَد بَشَّرَ الهَادِي مِنَ الصَّحبِ زُمرَةً ... بِجَنَّاتِ عَدنٍ كُلُّهُم فَضلُهُ اشتَهَر

سَعِيدٌ، زُبَيرٌ، سَعدُ، طَلحَةُ، عَامِرٌ، أَبُو ... بَكرٍ، عُثمَانُ، ابنُ عَوفٍ، عَلِي، عُمَر

الفصل الثالث عشر

* **فِي بَيَانِ المُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ:

اعلَمُوا - وَفَّقَنَا اللهُ تَعَالَى وَإِيَّاكُمْ - أَنَّ الصَّحَابَةَ الذِينَ هَاجَرُوا مِن مَكَّةَ إِلَى المَدِينَةِ يُقَالُ لَهُم المُهَاجِرُونَ، وَالذِينَ آوَوهُم وَنَصَرُوهُم مِن أَهلِ المَدِينَةِ يُقَالُ لَهُم الأَنصَارُ[1]، رَضِي اللهُ تَعَالَى عَنِ الجَمِيعِ.

الفصل الرابع عشر

* **في ذِكرِ مُؤَذِّنَيهِ** صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

اعلَمُوا - وَفَّقَنَا اللهُ تَعَالَى وَإِيَّاكُمْ - أَنَّ مُؤَذِّنَي سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِلالُ بنُ رَبَاح، وَعَبدُ اللهِ بنُ أُمِّ مَكتُومٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا.

الفصل الخامس عشر

* **فِي بَيَانِ الأَفضَلِ مِن صَحَابَتِهِ** صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

اعلَمُوا - وَفَّقَنَا اللهُ تَعَالَى وَإِيَّاكُمْ - أَنَّ الأَفضَلَ مِن صَحَابَةِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الخُلَفَاءُ الأَربَعَةُ كَمَا سَبَقَ تَرتِيبُهُم، ثُمَّ بَاقِي العَشَرَةِ، ثُمَّ أَهلُ غَزوَةِ بَدرٍ[2]، ثُمَّ أَهلُ غَزوَةِ أُحدٍ، ثُمَّ أَهلُ بَيعَةِ الرِّضوَانِ.

---

(١) **المُهَاجِرُونَ**: هُم الَّذِينَ أَسلَمُوا قَبلَ فَتحِ مَكَّةَ وَهَاجَرُوا إِلَى المَدِينَةِ المُنَوَّرَةِ وَاستَوطَنُوهَا، وَتَرَكُوا بِلادَهُم وَأَموَالَهُم وَأَهلِيهِم، رَغبَةً فِيمَا عِندَ اللهِ تَعَالَى، وَابتِغَاءَ مَرضَاتِهِ، وَنُصرَةً لِهَذَا الدِّينِ.
وَالأَنصَارُ: هُم أَهلُ المَدِينَةِ النَّبَوِيَّةِ الَّذِينَ استَقبَلُوا الرَّسُولَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصحَابَهُ المُهَاجِرِينَ، وَآوَوهُم فِي المَدِينَةِ وَقَاسَمُوهُم أَموَالَهُم، وَلَم يَبخَلُوا عَلَيهِم بِشَيءٍ، وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللهِ بِأَموَالِهِم وَأَنفُسِهِم، قَالَ اللهُ تَعَالَى فِي ثَنَائِهِ عَلَى المُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ * وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ الحشر: ٨ - ٩.

(٢) المُرَادُ مَن شَهِدَهَا لا مَن استُشهِدَ فِيهَا، وَكَذَا يُقَالُ فِي غَزوَةِ أُحُدٍ.

المُقَدِّمَة

فِي بَيَانِ أَشيَاءَ يَتَوَقَّفُ عَلَيهَا كَمَالُ الشُّرُوعِ فِي المَقصُودِ وَفِيهَا أَربَعَةُ فُصُولٍ:

الفصل الأول

فِي بَيَانِ مَذهَبِ أَهلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ

اعلَمُوا - وَفَّقَنَا اللَّهُ تَعَالَى وَإِيَّاكُم - أَنَّ لأَهلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ أَربَعَةَ مَذَاهِبَ مِن جِهَةِ العَمَلِ، وَمَذهَبَينِ مِن جِهَةِ العَقِيدَةِ، وَمَشرَبًا مِن جِهَةِ السُّلُوكِ وَالتَّربِيَةِ الرُّوحِيَّةِ.

فَمَذَاهِبُ العَمَلِ مَذهَبُ الإِمَامِ مُحَمَّدِ بنِ إِدرِيسَ الشَّافِعِيِّ[1]، وَمَذهَبُ الإِمَامِ أَبِي حَنِيفَةَ النُّعمَانِ بنِ ثَابِتٍ الكُوفِيِّ، وَمَذهَبُ الإِمَامِ مَالِكِ بنِ أَنَسٍ، وَمَذهَبُ الإِمَامِ أَحمَدَ بنِ حَنبَلٍ رَحِمَهُمُ اللهُ تَعَالَى.

وَمَذهَبَا العَقِيدَةِ مَذهَبُ الإِمَامِ عَلِيِّ بنِ إِسمَاعِيلَ أَبِي الحَسَنِ الأَشعَرِيِّ، وَمَذهَبُ الإِمَامِ مُحَمَّدِ بنِ مُحَمَّدٍ أَبِي مَنصُورٍ المَاتُرِيدِيِّ رَحِمَهُمَا اللهُ تَعَالَى.

وَأَمَّا المَشرَبُ مِن جِهَةِ السُّلُوكِ وَالتَّربِيَةِ الرُّوحِيَّةِ فَهُوَ مَشرَبُ الصُّوفِيَّةِ الأَمجَادِ[2]

---

(١) بَدَأَ المُصَنِّفُ بِذِكرِ الإِمَامِ الشَّافِعِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَفَاءً بِعَهدِهِ وَنِسبَتِهِ إِلَيهِ، وَحَقُّ إِمَامِنَا الشَّافِعِيِّ فِي التَّرتِيبِ الزَّمَنِيِّ أَن يُذكَرَ بَعدَ شَيخِهِ الإِمَامِ مَالِكِ بنِ أَنسٍ، وَقَبلَ تِلمِيذِه الإِمَامِ أَحمَدَ بنِ حَنبَلٍ رَحِمَهُمُ اللهُ جَمِيعًا.

(٢) التَّصُوفُ كَمَا عَرَّفَهُ شَيخُ الإِسلامِ زَكَرِيَّا الأَنصَارِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: (هُوَ عِلمٌ تُعرَفُ بِهِ أَحوَالُ تَزكِيَةِ النُّفُوسِ، وَتَصفِيَةِ الأَخلاقِ، وَتَعمِيرِ الظَّاهِرِ وَالبَاطِنِ لِنَيلِ السَّعَادَةِ الأَبَدِيَّةِ).

فَهُوَ أَحَدُ العُلُومِ الشَّرعِيَّةِ الَّتِي تَحمِلُ صَاحِبَهَا عَلَى مَعَالِي الأُمُورِ وَأَشرَافِهَا مَعَ كَمَالِ التَّمَسُّكِ بِالشَّرعِ الشَّرِيفِ، وَمُتَابَعَةِ النَّبِيِّ ﷺ فِي أَقوَالِهِ وَأَفعَالِهِ وَأَحوَالِهِ.

يَقُولُ سَيِّدُ الطَّائِفَتَينِ الإِمَامُ الجُنَيدُ البَغدَادِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: (عِلمُنَا هَذَا مُشَيَّدٌ بِالكِتَابِ وَالسُّنَّةِ).

المُلتزمِينَ بِأَحَدِ المَذَاهِبِ الأَربَعَةِ مِن جِهَةِ العَمَلِ، وَبِأَحَدِ المَذهَبَينِ مِنَ الأَشعَرِيَّةِ وَالمَاتُرِيدِيَّةِ مِن جِهَةِ العَقِيدَةِ، بِلا فَرقٍ بَينَ اسمٍ وَاسمٍ إِذَا كَانَتِ المُلازَمَةُ هَذِهِ[1].

الفصل الثاني

فِي بَيَانِ أَهَمِّيَّةِ مَعرِفَةِ عِلمِ العَقَائِدِ

اعلَمُوا ـ وَفَّقَنَا اللهُ تَعَالَى وَإِيَّاكُمْ ـ أَنَّ مَعرِفَةَ العَقَائِدِ عَلَى وَفقِ مَذهَبِ أَهلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ مِنَ الأَشَاعِرَةِ أَوِ المَاتُرِيدِيَّةِ أَمرٌ مُهِمٌّ جِدّاً؛ لأَنَّهُ إِذَا لَم تَصِحَّ العَقِيدَةُ لا يَصِحُّ العَمَلُ. فَلا بُدَّ أَوَّلاً مِن مَعرِفَةِ العَقَائِدِ وَتَركِيزِهَا، وَمِن بَعدُ يَنبَنِي العَمَلُ عَلَيهَا بِقَدرِ الاستِطَاعَةِ[2]؛ لأَنَّ الإِيمَانَ عَلَى وَفقِ هَذِينِ المَذهَبَينِ كَافٍ فِي النَّجَاةِ مِنَ الخُلُودِ فِي النَّارِ وَلَو تَجَرَّدَ عَنِ العَمَلِ، بِخِلافِ العَمَلِ المُجَرَّدِ عَنِ الإِيمَانِ فَإِنَّهُ لا فَائِدَةَ فِيهِ.

---

(١) يُرِيدُ المُصنِّفُ أَنَّهُ مَتَى وُجِدت هَذِهِ المُلازَمَةُ فَلا فَرقَ بينَ أَن تُسَمَّى هَذِهِ الطَّرِيقَةُ بِاسمِ القَادِرِيَّةِ أَوِ الرِّفَاعِيَّةِ أَوِ النَّقشَبَندِيَّةِ، أَو غَيرِ ذَلِكَ، فَطَرِيقُ القَومِ مَبنَاهُ عَلَى كَمَالِ مُتَابَعةِ الشَّرعِ الشَّرِيفِ، وَمُوَافَقَتِهِ لِسَوادِ الأُمَّةِ الأَعظَمِ أَهلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ فِي عَقَائِدِهِم وَقَوَاعِدِهِم.

يَقُولُ السيِّدُ الرَّوَّاسُ طَيَّبَ اللهُ بِهِ الأَنفَاس:

مَحبَّتُنَا لِجِنسِ الأَولِيَاءِ ... وَقُدوَتُنَا إِمَامُ الأَنبِيَاءِ

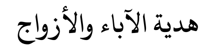
وَنَأخُذُ شِرعَةَ المُختَارِ سَيفاً ... بِنَشرٍ فِي الحَقَائِقِ وَانطِوَاءِ

وَنَحفَظُ لِلوَلِيِّ العَهدَ إِلا ... إِذَا مَاشَذَّ عَن كُتُبِ السَّمَاءِ

وَغَيرُ الشَّرعِ فِي الإِسلامِ رَدٌّ ... وَدِينُ الشَّرعِ دِينُ الأَولِيَاءِ

(٢) يَقُولُ الإِمَامُ الرَّبَّانِيُّ أَحمَدُ السَّرهَندِيُّ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى فِي مَكتُوبَاتِهِ، المَكتُوب / ٩٤/ مانَصُّهُ: (وَالَّذِي لا بُدَّ مِنهُ لِلإِنسَانِ هُوَ تَصحِيحُ العَقَائِدِ أَوَّلاً عَلَى مُقتَضَى آرَاءِ أَهلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ الصَّائِبَةِ الَّذِينَ هُمُ الفِرقَةُ النَّاجِيَةُ، وَإِتيَانُ الأَعمَالِ الصَّالِحَةِ ثَانِياً بِمُوجَبِ الأَحكَامِ الفِقهِيَّةِ، فَإِن سَاعَدَ التَّوفِيقُ الإِلَهِيُّ بَعدَ تَعَلُّمِ أَحكَامِ الفَرائِضِ وَالسُّنَنِ وَالوَاجِبَاتِ وَالمُستَحَبَّاتِ وَالحَلالِ وَالحَرَامِ وَالمُشتَبِهَاتِ وَحُصُولِ هَذَينِ الجَنَاحَينِ الاعتِقَادِيِّ وَالعَمَلِيِّ يُمكِنُ الطَّيَرانُ نَحوَ عَالَمِ الحَقِيقَةِ، وَبِدُونِ حُصُولِ هَذَينِ السَّاعِدَينِ يَستَحِيلُ الطَّيَرانُ نَحوَهَا:

وَمِنَ المُحَالِ السَّيرُ فِي طُرُقِ الصَّفَا ... يَا سَعدُ مِن غَيرِ اتِّبَاعِ المُصطَفَى).



الفصل الثالث

فِي بيانِ تَقسِيمِ عِلمِ العَقَائِدِ

اعلَمُوا ـ وَفَّقَنَا اللهُ تَعَالَى وَإِيَّاكُمْ ـ أَنَّ العَقَائِدَ عَلَى ثَلاثَةِ أَقسَامٍ:

الإلَهِيَّاتُ: وَهِيَ الأَبحَاثُ المُتَعَلِّقَةُ بِالإِلَهِ.

وَهِيَ عَلَى ثَلاثَةِ أَقسَامٍ: الوَاجِبَاتُ، وَالجَائِزَاتُ، وَالمَستَحِيلاتُ، وَسَيَأتِي تَفصِيلُهَا إِن شَاءَ اللهُ تَعَالَى.

وَالنَّبَوِيَّاتُ: وَهِيَ الأَبحَاثُ المُتَعَلِّقَةُ بِالأَنبِيَاءِ.

وَهِيَ أَيضًا عَلَى ثَلاثَةِ أَقسَامٍ: الوَاجِبَاتُ، وَالجَائِزَاتُ، وَالمُستَحِيلاتُ، وَيَأتِي تَفصِيلُهَا إِن شَاءَ اللهُ تَعَالَى.

وَالسَّمعِيَّاتُ: وَهِيَ الأَبحَاثُ المُتَعَلِّقَةُ بِمَا وَرَدَ إِلَينَا بِطَرِيقِ السَّمعِ مِنَ الجَنَّةِ وَالنَّارِ وَالثَّوَابِ وَالعِقَابِ وَنَحوِهِ.

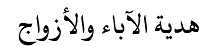
الفصل الرابع

فِي ذِكرِ الأَحكَامِ العَقلِيَّةِ

اعلَمُوا ـ وَفَّقَنَا اللهُ تَعَالَى وَإِيَّاكُمْ ـ أَنَّ الأَحكَامَ عِندَ العَقلِ أَيضًا ثَلاثَةٌ:

وَاجِبٌ: وَهُوَ مَا يَلزَمُ مِن عَدَمِهِ مُحَالٌ، كَوُجُودِهِ تَعَالَى.

وَجَائِزٌ: وَهُوَ مَا لا يَلزَمُ مِن عَدَمِهِ وَلا مِن وُجُودِهِ مُحَالٌ، وَيُقَالُ لَهُ المُمكِنُ أَيضًا، كَوُجُودِ العَالَمِ وَعَدَمِهِ.



وَمُستَحِيلٌ: وُهُوَ مَا يَلزَمُ مِن وُجُودِهِ مُحَالٌ، وَيُقَالُ لَهُ المُمتَنِعُ أَيضـًا، كَوُجُودِ الشَّرِيكِ للهِ تَعَالَى[1].

** ** **

(١) وَلأَهَمِّيَّةِ البَحثِ نَقُولُ بِعِبَارَةٍ أُخرَى:

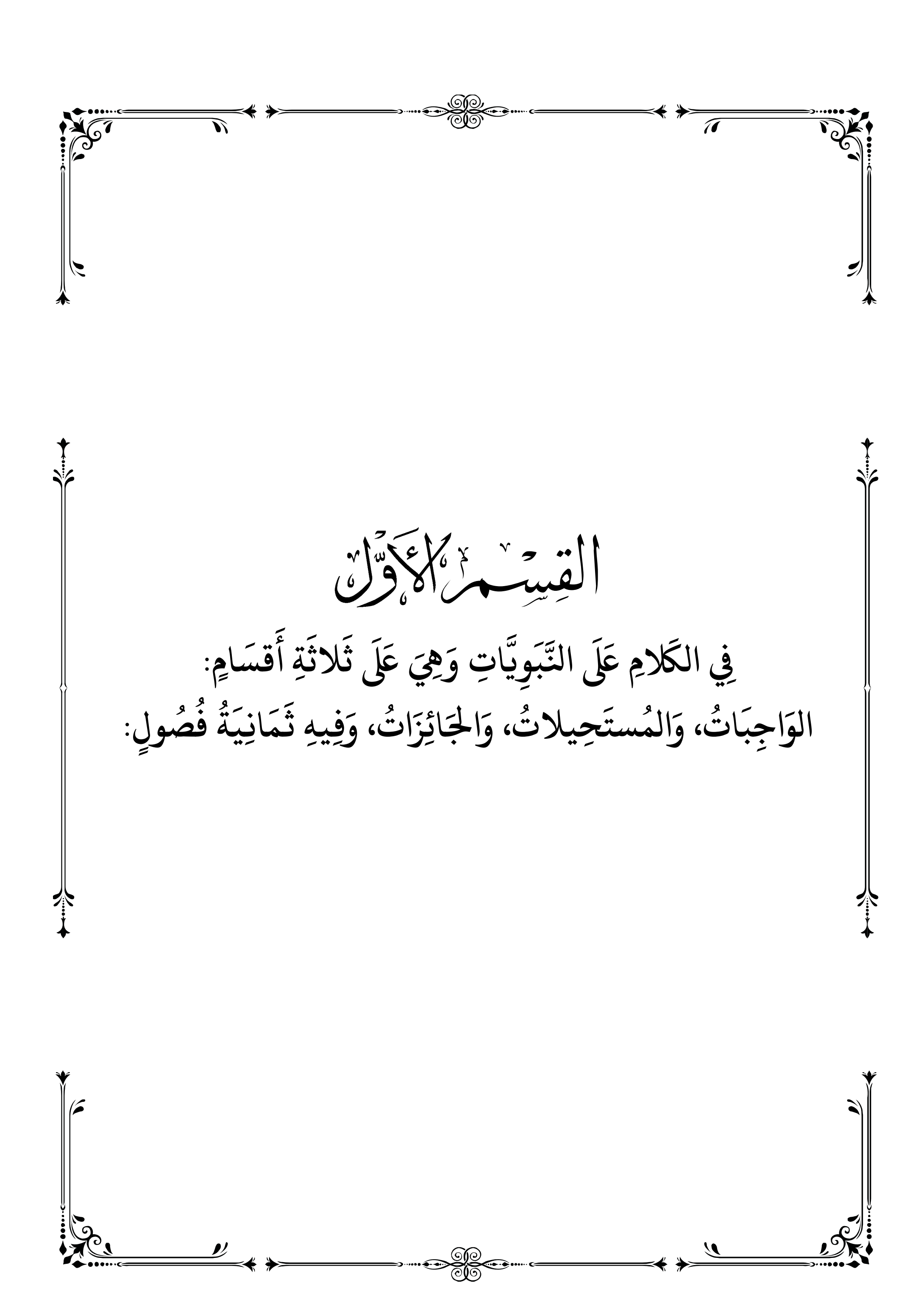
الوَاجِبُ: مَا لا يُتَصَوَّرُ فِي العَقلِ عَدَمُهُ.

وَالمُستَحِيلُ: مَا لا يُتَصَوَّرُ فِي العَقلِ وُجُودُهُ.

وَالجَائِزُ: مَا يَصِحُّ فِي العَقلِ وُجُودُهُ وَعَدَمُهُ.

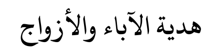
وَخُذ عَلَى ذَلِكَ مِثَالاً مَحسُوسـًا (الجِسمَ) أَيَّ جِسمٍ كَانَ، لا بُدَّ وَأَن يَكُونَ هَذَا الجِسمُ مَوصُوفـًا بِالحَرَكَةِ أَو بِالسُّكُونِ، فَالوَاجِبُ العَقلِيُّ ثُبُوتُ أَحَدِ الوَصفَينِ لَهُ لا بِعَينِهِ، وَالمُستَحِيلُ نَفيُهُمَا مَعـًا، فَلا يُعقَلُ وُجُودُ جِسمٍ لَيسَ بِمُتَحَرِّكٍ وَلا سَاكِنٍ، وَالجَائِزُ ثُبُوتُ أَحَدِهِمَا بِالخُصُوصِ، فَالجِسمُ كَمَا يَجُوزُ أَن يَكُونَ سَاكِنـًا يَجُوزُ أَن يَكُونَ مُتَحَرِّكـًا.

وَاعلَم أَنَّ مَعرِفَةَ هَذِهِ الأَقسَامِ وَتَكرَارَ أَمثِلَتِهَا مِمَّا هُوَ ضَرُورِيٌّ عَلَى كُلِّ عَاقِلٍ يُرِيدُ أَن يَفُوزَ بِمَعرِفَةِ اللهِ تَعَالَى وَرُسُلِهِ عَلَيهِمُ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ، بَل قَالَ إِمَامُ الحَرَمَينِ الجُوَينِيُّ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى وَجَمَاعَةٌ: (إِنَّ مَعرِفَةَ هَذِهِ الأَقسَامِ الثَّلاثَةِ هِيَ نَفسُ العَقلِ، فَمَن لَم يَعرِف مَعَانِيَهَا فَلَيسَ بِعَاقِلٍ)، كَمَا فِي "شَرحِ أُمِّ البَرَاهِين" لِلإِمَامِ السَّنُوسِيِّ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى.



القِسمُ الأوَّلُ

فِي الكَلامِ عَلَى النَّبَوِيَّاتِ وَهِيَ عَلَى ثَلاثَةِ أَقسَامٍ:
الوَاجِبَاتُ، وَالمُستَحِيلاتُ، وَالجَائِزَاتُ، وَفِيهِ ثَمَانِيَةُ فُصُولٍ:



الفصل الأول

فِي بَيَانِ الوَاجِبَاتِ في حَقِّ الأَنبِيَاءِ وَالرُّسُلِ(١) عَلَيهِمُ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ

اعلَمُوا ـ وَفَّقَنَا اللَّهُ تَعَالَى وَإِيَّاكُمْ ـ أَنَّهُ يَجِبُ لِلأَنبِيَاءِ عَلَيهِمُ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ أَربَعُ صِفَاتٍ:

١ـ الأَمَانَةُ.

٢ـ وَالصِّدقُ.

٣ـ وَالتَّبلِيغُ.

٤ـ وَالفَطَانَةُ.

كَمَا قَالَ الشَّرنُوبِيُّ فِي مَنظُومَتِهِ الشَّرنُوبِيَّةِ:

وَوَاجِبٌ لِرسْلِهِ الأَمَانَة ... وَالصِّدقُ وَالتَّبلِيغُ وَالفَطَانَة

إِن قُلتُم مَا الأَمَانَةُ؟

قُلتُ: هِيَ العِصمَةُ، يَعنِي أَنَّ الأَنبِيَاءَ مَعصُومُونَ، عَصَمَهُمُ اللهُ تَعَالَى، وَحَفِظَهُم مِن جَمِيعِ المُحَرَّمَاتِ وَالمَكرُوهَاتِ قَبلَ النُّبُوَّةِ وَبَعدَهَا.

إِن قُلتُم: مَا الصِّدقُ؟

---

(١) **الرَّسُولُ**: هُوَ إِنسَانٌ حُرٌّ بَالِغٌ فَطِنٌ، أُوحِيَ إِلَيهِ بِشَرعٍ، وَأُمِرَ بِتَبلِيغِهِ، كَانَ لَهُ كِتَابٌ أَو لا.
وَالنَّبِيُّ: هُوَ إِنسَانٌ حُرٌّ بَالِغٌ فَطِنٌ، أُوحِي إِلَيهِ بِشَرعٍ، أُمِرَ بتبليغِهِ أَم لا.
فَالنَّبِيُّ أَعَمُّ مِنَ الرَّسُولِ مُطلَقاً، بِمَعنَى أَنَّ كلَّ رَسُولٍ نَبِيٌّ، وَلَيسَ كُلُّ نَبِيٍّ رَسُولاً.
هَذَا هُوَ المَشهُورُ فِي تَعرِيفِ النَّبِيِّ، وَنُظِرَ فِيهِ، وَقِيلَ غَيرُ ذلكَ، وَبَحثُهُ فِي المُطَوَّلاتِ.

قُلتُ: هُوَ مُطَابَقَةُ الخَبَرِ لِلوَاقِعِ، فَهُم صَادِقُونَ فِيمَا يُبَلِّغُونَ عَنِ اللهِ تَعَالَى وَيُخبِرُونَ به، لا يَقَعُ مِنهُم الكَذِبُ فِي ذَلِكَ لا عَمداً وَلا سَهواً.

إِن قُلتُم: مَا التَّبلِيغُ؟

قُلتُ: هُوَ وَفَاؤُهُم بِتَبلِيغِ كُلِّ مَا أَرسَلَهُم اللهُ بِهِ، وَأَمَرَهُم بِتَبلِيغِهِ لِلنَّاسِ، لا يُخفُونَ شَيئاً مِن ذَلِكَ لا عَمداً وَلا نِسيَاناً.

إِن قُلتُم: مَا الفَطَانَةُ؟

قُلتُ: هِيَ التَّيَقُّظُ لإِبطَالِ تَخَيُّلاتِ الخُصُومِ البَاطِلَةِ، يعني لا يَغلِبُهُم أَحَدٌ بالحُجَّةِ والبُرهَانِ؛ لأَنَّهُم مُؤَيَّدُونَ مِنَ اللهِ العَزِيزِ الجَبَّارِ.

الفصل الثاني

فِي بَيَانِ المُستَحِيلاتِ في حَقِّ الأَنبِيَاءِ وَالرُّسُلِ عَلَيهِمُ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ

اعلَمُوا ـ وَفَّقَنَا اللهُ تَعَالَى وَإِيَّاكُم ـ أَنَّهُ يَستَحِيلُ فِي حَقِّ الأَنبِيَاءِ عَلَيهِمُ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ ضِدُّ الصِّفَاتِ الأَربَعِ الوَاجِبَةِ فِي حَقِّهِم:

فَضِدُّ الأَمَانَةِ الخِيَانَةُ.

وَضِدُّ الصِّدقِ الكَذِبُ.

وَضِدُّ التَّبلِيغِ كِتمَانُ شَيءٍ مِمَّا أُمِرُوا بِتَبلِيغِهِ لِلخَلقِ.

وَضِدُّ الفَطَانَةِ البَلاهَةُ وَالتَّغَفُّلُ.

فَيَكُونُ المَعنَى أَنَّهُ يَجِبُ فِي حَقِّهِمُ الأَمَانَةُ، وَتَستَحِيلُ فِي حَقِّهِمُ الخِيَانَةُ، وَيَجِبُ فِي حَقِّهِمُ الصِّدقُ، وَيَستَحِيلُ فِي حَقِّهِمُ الكَذِبُ، ويَجِبُ فِي حَقِّهِمُ التَّبلِيغُ،

وَيَستَحِيلُ فِي حَقِّهِم كِتمَانُ شَيءٍ مِمَّا أُمِرُوا بِتَبلِيغِهِ لِلخَلقِ، وَتَجِبُ فِي حَقِّهِمُ الفَطَانَةُ، وَتَستَحِيلُ فِي حَقِّهِمُ البَلاهَةُ والتَّغَفُّلُ.

الفصل الثالث

فِي بَيَانِ الجَائِزَاتِ فِي حَقِّ الأَنبِيَاءِ وَالرُّسُلِ عَلَيهِمُ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ

اعلَمُوا ـ وَفَّقَنَا اللهُ تَعَالَى وَإِيَّاكُم ـ أَنَّهُ يَجُوزُ فِي حَقِّ الأَنبِيَاءِ عَلَيهِمُ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ الصِّفَاتُ وَالأَعرَاضُ البَشَرِيَّةُ التي تَلِيقُ بِمَنصِبِ النُّبُوَّةِ وَلا تُؤَدِّي إِلَى نَقصٍ فِي مَرَاتِبِهِمُ العَلِيَّةِ كَالأَكلِ، وَالشُّربِ، وَالنَّومِ، وَالزَّوَاجِ، وَالمَرَضِ الذِي لا يُؤَدِّي إِلَى تَنفِيرٍ، وَأَمَّا مَا يُؤَدِّي إِلَى تَنفِيرٍ كَالعَمَى وَالجُنُونِ، وَالبَرَصِ، وَالجُذَامِ فَلا يَجُوزُ عَلَيهِم.

الفصل الرابع

فِي بَيَانِ أَنَّ أَفضَلَ الخَلقِ هُوَ سَيِّدُنَا مُحَمَّدٌ ﷺ

اعلَمُوا ـ وَفَّقَنَا اللهُ تَعَالَى وَإِيَّاكُم ـ أَنَّ أَوَّلَ الأَنبِيَاءِ آدَمُ أَبُو البَشَرِ عَلَيهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ، وَآخِرَهُم سَيِّدُنَا مُحَمَّدٌ المُختَارُ ﷺ، وَهُوَ أَفضَلُ الخَلقِ عَلَى الإِطلاقِ[1] كَمَا

(١) بَل ذَكَرَ القَاضِي عِياض فِي "الشِّفَا" أَنَّهُ لا خِلافَ بَينَ أَهلِ العِلمِ أَنَّ مَوضِعَ قَبرِهِ الشَّرِيفِ أَفضَلُ بِقَاعِ الأَرضِ، قَالَ الإِمَامُ عَلِيٌّ القَارِي فِي كِتَابِهِ "مِرقَاة المَفَاتِيحِ شَرح مِشكَاةِ المَصَابِيح": (وَنَقَلَ القَاضِي عِيَاض وَغَيرُهُ الإِجمَاعَ عَلَى تَفضِيلِ مَا ضَمَّ الأَعضَاءَ الشَّرِيفَةَ، حَتَّى عَلَى الكَعبَةِ المُنِيفَةِ، وَأَنَّ الخِلافَ فِيمَا عَدَاهُ. وَنُقِلَ عَن أَبِي عَقِيلٍ الحَنبَلِيِّ أَنَّ تِلكَ البُقعَةَ أَفضَلُ مِنَ العَرشِ، وَصَرَّحَ الفَاكِهَانِيُّ بِتَفضِيلِهَا عَلَى السَّمَاوَاتِ. قَالَ: بَل الظَّاهِرُ المُتَعَيِّنُ تَفضِيلُ جَمِيعِ الأَرضِ عَلَى السَّمَاءِ لِحُلُولِهِ عَلَيهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ بِهَا، وَحَكَاهُ بَعضُهُم عَنِ الأَكثَرِينَ لِخَلقِ الأَنبِيَاءِ مِنهَا وَدَفنِهِم فِيهَا. وَقَالَ النَّوَوِيُّ: وَالجُمهُورُ عَلَى تَفضِيلِ السَّمَاءِ عَلَى الأَرضِ، أَي: مَا عَدَا مَا ضَمَّ الأَعضَاءَ الشَّرِيفَةَ، وَمَحَلُّ الخِلافِ فِيمَا عَدَا الكَعبَةِ، فَهِيَ أَفضَلُ مِن بَقِيَّةِ المَدِينَةِ اتِّفَاقًا، مَا عَدَا مَوضِعِ قَبرِهِ المُقَدَّس، وَمَحَلِّ نَفسِهِ الأَنفَسِ صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلامُهُ عَلَيهِ).

قَالَ الشَّيخُ إِبرَاهِيمُ اللَّقَانِيُّ فِي مَنظُومَتِهِ "جوهَرَة التَّوحِيد":

وَأَفضَلُ الخَلقِ عَلَى الإِطلاقِ نَبِيُّنَا فَمِلْ عَنِ الشِّقَاقِ

وَكَمَا قَالَ الشَّيخُ عَبدُ المَجِيدِ الشَّرنُوبِيُّ في مَنظُومَتِهِ "الشَّرنُوبِيَّة":

وَاجزِمْ بِأَنَّ المُصطَفَى التِّهَامِي أَفضَلُ مَبعُوثٍ إِلَى الأَنَامِي

الفصل الخامس

فِي بَيَانِ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّداً ﷺ هُوَ خَاتَمُ النَّبِيِّين، وَأَنَّ بِعثَتَهُ ﷺ عَامَّةٌ بِخِلافِ غَيرِهِ مِنَ الرُّسُلِ وَالأَنبِيَاءِ

اعلَمُوا - وَفَّقَنَا اللَّهُ تَعَالَى وَإِيَّاكُمْ - أَنَّهُ لا نَبِيَّ بَعدَ نَبِيِّنَا وَسَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ ﷺ، فَهُوَ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ كَمَا قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ الأحزاب:٤٠ وبِعثَتُهُ عَامَّةٌ لِجَمِيعِ المُكَلَّفِينَ، فَهُوَ مُرسَلٌ إِلَى جَمِيعِ الإِنسِ وَالجِنِّ إِرسَالَ تَكلِيفٍ، وَإِلَى المَلائِكَةِ إِرسَالَ تَشرِيفٍ.

الفصل السادس

فِي ذِكرِ الأَنبِيَاءِ الَّذِينَ يَجبُ الإِيمَانُ بِهِم تَفصِيلاً عَلَيهِمُ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ

اعلَمُوا - وَفَّقَنَا اللَّهُ تَعَالَى وَإِيَّاكُمْ - أَنَّ الأَنبِيَاءَ عَلَيهِمُ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ كَثِيرُونَ يَجِبُ الإِيمَانُ بِالجَمِيعِ. مِنهُم رُسُلٌ، وَمِنهُم أَنبِيَاءٌ فَقَط، وَمِنهُم أُولُوا العَزمِ، وَهُم خَمسَةٌ[1]:

---

(١) هَذَا هُوَ المَشهُورُ المَنقُولُ عَن جُمهُورِ المُفَسِّرينَ؛ لِقَولِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمۡ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٖ وَإِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۖ وَأَخَذۡنَا مِنۡهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظٗا﴾ الأحزاب: ٧، حيثُ ذَكَرَ الأَنبِيَاءَ، ثُمَّ عَطَفَ عَلَيهِم هَؤُلاءِ، وَعَطفُ الخَاصِّ عَلَى العَامِّ يُفِيدُ هُنَا زِيَادَةَ الفَضلِ، وَلِقَولِهِ تَعَالَى: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحٗا وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ﴾ الشورى: ١٣، وَعَنِ ابنِ عَبَّاسٍ فِي قَولِهِ تَعَالَى: ﴿فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾ الأحقاف: ٣٥ قَالَ: كُلُّ الرُّسُلِ كَانُوا أُولِي عَزمٍ. =

سَيِّدُنا مُحَمَّدٌ ﷺ، وَسَيِّدُنَا إِبرَاهِيمُ، وَسَيِّدُنَا مُوسَى، وَسَيِّدُنَا عِيسَى، وَسَيِّدُنَا نُوحٌ، عَلَيهِمُ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ.

وَالمَذكُورُونَ فِي القُرآنِ مِنهُم خَمسَةٌ وَعِشرُونَ /٢٥/ يَجِبُ الإِيمَانُ بِهِم تَفصِيلاً وَهُم: سَيِّدُنا آدَمُ، وَإِدرِيسُ، وَنُوحٌ، وَهُودٌ، وَصَالِحٌ، وَإِبرَاهِيمُ، وَلُوطٌ، وَإِسمَاعِيلُ، وَإِسحَاقُ، ويَعقُوبُ، ويُوسُفُ، وَأَيُّوبُ، وَشُعَيبٌ، وَمُوسَى، وَهَارُونُ، وَذُو الكِفلِ، وَدَاودُ، وَسُلَيمَانُ، وَإِليَاسُ، وَاليَسَعُ، وَيُونُسُ، وَزَكَرِيَا، وَيَحيَى، وَعِيسَى، وَمُحَمَّدٌ عَلَيهِمُ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ[1]

الفصل السابع

فِي بَيَانِ أَنَّ النُّبُوَّةَ لَيسَت مُكتَسَبَةً

اعلَمُوا ـ وَفَّقَنَا اللهُ تَعَالَى وَإِيَّاكُم ـ أَنَّ النُّبُوَّةَ ـ وَكَذَا الرِّسَالَةَ ـ لَيسَت مُكتَسَبَةً بِعَمَلٍ، بَل هِيَ خِصِّيصَةٌ مِنَ اللهِ تَعَالَى لا يَبلُغُ العَبدُ أَن يَكسِبَهَا بِعَمَلٍ كَمَا قَالَ الشَّيخُ إِبرَاهِيمُ اللَّقَانيُّ فِي "جَوهَرَة التَّوحِيد":

= وَاختَارَهُ عَلِيُّ بنُ مَهدِيّ الطَّبَرِيُّ، وَعَلَيهِ تَكُونُ ﴿مِنَ﴾ لِلتَّجنِيسِ، لا لِلتَّبعِيضِ، كَمَا تَقُولُ: اشتَرَيتُ أَردِيَةً مِنَ البَزِّ وَأَكسِيَةً مِنَ الخَزِّ. أَي: (اصبِر كَمَا صَبَرَ أُلُوا العَزمِ الَّذِينَ هُمُ الرُّسُلُ).

(١) وَقَد نُظِمُوا فِي قَولِ بَعضِهِم:

حَتمٌ عَلَى كُلِّ ذِي التَّكلِيفِ مَعرِفَةٌ ... بِأَنبِيَاءَ عَلَى التَّفصِيلِ قَد عُلِمُوا
فِي ﴿تِلْكَ حُجَّتُنَا﴾ مِنهُم ثَمَانِيَةٌ ... مِن بَعدِ عَشرٍ وَيَبقَى سَبعَةٌ وَهُمُ
إِدرِيسُ هُودٌ شُعَيبٌ صَالِحٍ وَكَذَا ... ذُو الكِفلِ آدَمُ بِالمُختَارِ قَد خُتِمُوا

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ * وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ كُلًّا هَدَيْنَا ۚ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ * وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ ۖ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ * وَإِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا ۚ وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ الأنعام: ٨٣ – ٨٦.

وَلَــم تكُـــنْ نُبُـــوَّةٌ مُكتسَـــبَه وَلَـو رَقَـى فِـي الخَيـرِ أَعَلَـى عَقَبَه
بَـلْ ذَاكَ فَضـلُ اللهِ يُؤتِيـهِ لِمَــن يَشَـاءُ جَـلَّ اللهُ وَاهِـبُ المِــنَن

الفصل الثامن

فِي بَيَانِ المُعجِزَةِ، وَالفَرقِ بَينَهَا وَبَينَ غَيرِهَا مِنَ الخَوَارِقِ لِلعَادَةِ

اعلَمُوا - وَفَّقَنَا اللهُ تَعَالَى وَإِيَّاكُم - أَنَّ اللهَ تَعَالَى أَيَّدَ الأَنبِيَاءَ وَالرُّسُلَ عَلَيهِمُ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ بِالمُعجِزَاتِ حَيثُ أَظهَرَهَا اللهُ تَعَالَى عَلَى أَيدِ الأَنبِيَاءِ وَالرُّسُلِ عَلَيهِمُ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ تَصدِيقًا لَهُم فِي دَعوَى النُّبُوَّةِ وَالرِّسَالَةِ.

وَالمُعجِزَةُ: أمرٌ خَارقٌ لِلعَادَةِ يُظهِرُهُ اللهُ تَعَالَى عَلَى يَدِ نَبِيٍّ عِندَ تَحَدِّي المُنكِرِينَ عَلَى شَكلٍ يُعجِزُ المُنكِرينَ عَنِ الإِتيَانِ بِمِثلِهِ كَانشِقَاقِ القَمَرِ عَلَى يَدِ سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنا مُحَمَّدٍ ﷺ كَمَا قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ﴾ القمر: ١.

وَالإِرهَاصُ: أَمرٌ خَارِقٌ لِلعَادَةِ يَظهَرُ عَلَى يَدِ الأَنبِيَاءِ قَبلَ النُّبُوَّةِ، وَالمُعجِزةُ أَمرٌ خَارِقٌ لِلعَادَةِ يَظهَرُ عَلَى يَدِ الأَنبِيَاءِ بَعدَ النُّبُوَّةِ.

وَالكَرَامَةُ: أَمرٌ خَارِقٌ لِلعَادَةِ يَظهَرُ عَلَى يَدِ الأَولِيَاءِ، وَهُمُ القَائِمُونَ بِحُقُوقِ اللهِ تَعَالَى، وَحُقُوقِ العِبَادِ مِن غَيرِ الأَنبِيَاءِ.

وَالمَعُونَةُ: أمرٌ خارِقٌ لِلعَادَةِ يَظهَرُ عَلَى يَدِ عَوَامِّ المُؤمِنِينَ تَخلِيصًا لهم مِن شِدَّةٍ.

والاستِدرَاجُ وَالسِّحرُ والشَّعبَذَةُ: هِيَ مَا تَظهَرُ عَلَى يَدِ فَاسِقٍ أَو كَافِرٍ خَدِيعَةً وَمَكراً بِهِ، أَعَاذَنَا اللهُ تَعَالَى مِن ذَلِكَ.

وَالإِهَانَةُ: أَمرٌ يَظهَرُ عَلَى يَدِ كَذَّابٍ تكذِيباً لَهُ، كَمَا وَقَعَ لمُسَيلِمَةَ الكَذَّابِ، فِإِنَّهُ تَفَلَ بعَينِ أَعوَرَ لِتَبرأَ فَعَمِيتِ الصَّحِيحَةُ، وَتَفَلَ بِبئرٍ لِيَحلُوَ مَاؤُهَا فَذَهَبَ مَاؤُهَا.

فَيَكُونُ مَجمُوعُ الخَوَارِقِ لِلعَادَةِ ثَمَانِيَةً، أَربَعَةٌ مِنهَا نُورَانِيَّةٌ، وَهِيَ:

١. الإِرْهَاصُ.

٢. المُعجِزةُ.

٣. الكَرَامَةُ.

٤. المَعُونَةُ.

وَالأَربَعَةُ الأَخِيرَةُ ظُلمَانِيَّةٌ، وَهِيَ:

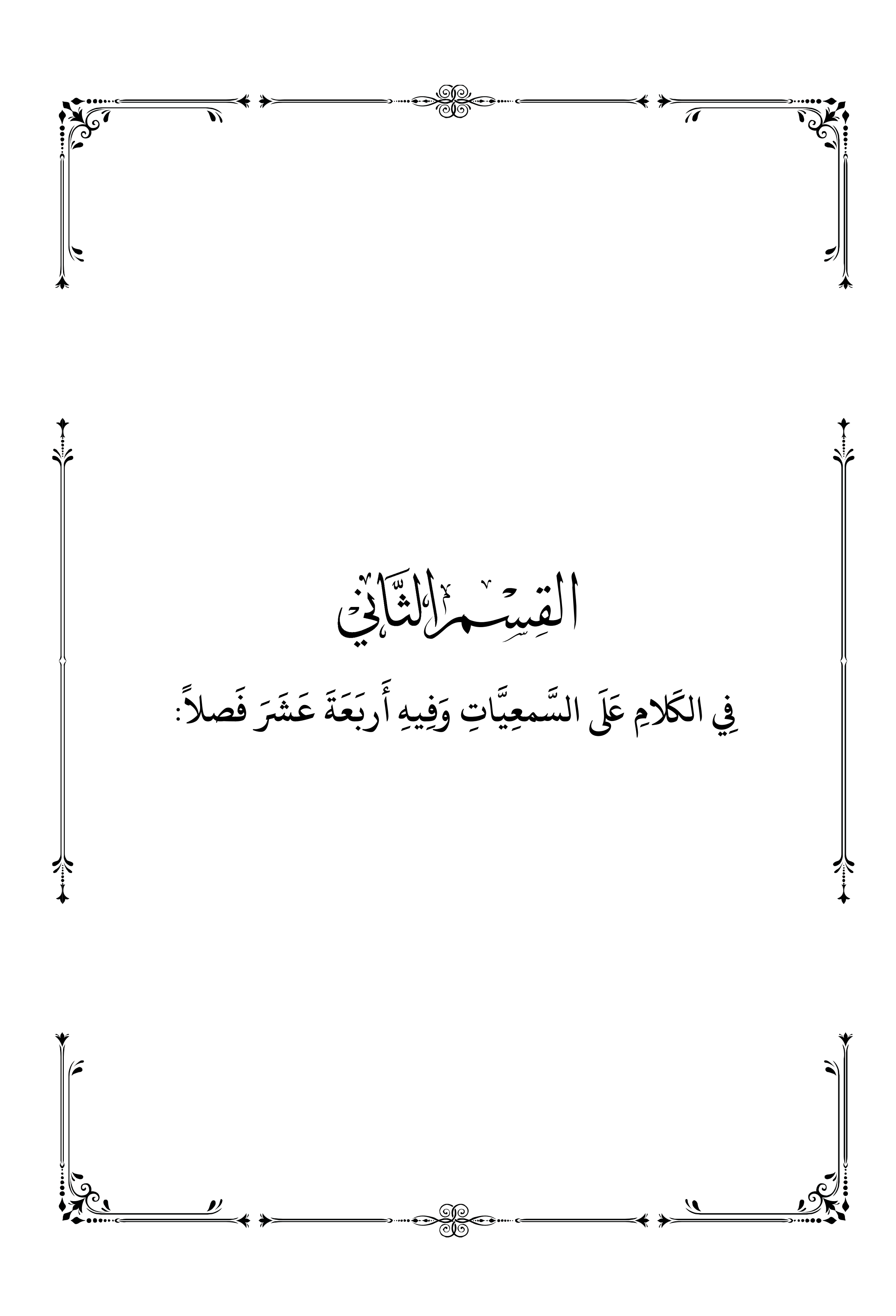
١. الاستِدرَاجُ.

٢. السِّحرُ.

٣. الشَّعبَذَةُ.

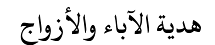
٤. الإِهَانَةُ.

** ** **



القِسمُ الثَّانِي

فِي الكَلامِ عَلَى السَّمعِيَّاتِ وَفِيهِ أَربَعَةَ عَشَرَ فَصلاً:



الفصل الأول

*** فِي ذِكرِ المَلائِكَةِ:**

اعلَمُوا ـ وَفَّقَنا اللَّهُ تَعالَى وَإِيَّاكُم ـ أَنَّ للهِ تَعالَى مَلائِكَةً يَجِبُ الإِيمانُ بِهِم، وَهُم كَثِيرُونَ لا يُحصِيهِم إلا اللهُ تَعالَى، لَهُم أَجسامٌ لَطِيفَةٌ، مَخلُوقُونَ مِنَ النُّورِ[1]، وَيَتَشَكَّلُونَ بِأَشكالٍ حَسَنَةٍ، مِنهُم الرُّؤَساءُ، وَهُم جِبرِيلُ مَلَكُ الوَحيِ[2]، وَمِيكائِيلُ مَلَكٌ مُوَكَّلٌ بِالأَمطارِ وَنَحوِها، وَإِسرافِيلُ مَلَكٌ مُوَكَّلٌ بِنَفخِ الصُّورِ، وَمَلَكُ المَوتِ[3] مُوَكَّلٌ بِقَبضِ الأَرواحِ، وَرِضوانُ خازِنُ الجِنانِ، وَمالِكٌ خازِنُ النّارِ، وَمَلائِكَةٌ مُوَكَّلُونَ بِكُلِّ عَبدٍ كاتِبُونَ لَن يُهمِلُوا مِن أَمرِهِ شَيئاً حَتَّى الأَنِينَ فِي المَرَضِ كَما قالَ اللهُ تَعالَى: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾[4] ق: ١٨، وَقالَ تَعالَى: ﴿كِرَامًا كَٰتِبِينَ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾ الانفطار: ١١-١٢،

---

(١) رَوَى مُسلِمٌ فِي صَحِيحِهِ عَن عائِشَةَ، قالَت: قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «خُلِقَتِ المَلائِكَةُ مِن نُورٍ، وَخُلِقَ الجانُّ مِن مارِجٍ مِن نارٍ، وَخُلِقَ آدَمُ مِمّا وُصِفَ لَكُم».

(٢) وَخَلقُهُ عَظِيمٌ جِدّاً، فَقَد رَوَى أَحمَدُ فِي مُسنَدِهِ عَنِ ابنِ مَسعُودٍ رضي الله عنه قالَ: «رَأَى رَسُولُ اللهِ ﷺ جِبرِيلَ فِي صُورَتِهِ، وَلَهُ سِتُّمائَةِ جَناحٍ، كُلُّ جَناحٍ مِنها سَدَّ الأُفُقَ، يَسقُطُ مِن جَناحِهِ مِنَ التَّهاوِيلِ - أَشياءُ مُختَلِفَةُ الأَلوانِ ـ وَالدُّرِّ وَالياقُوتِ ما اللهُ بِهِ عَلِيم»، جَوَّدَ إِسنادَهُ الحافِظُ ابنُ كَثِيرٍ فِي "البِدايَة وَالنِّهايَة"، وَعَن عائِشَةَ رضي الله عنها، أَنَّهُ ﷺ قالَ: «رَأَيتُهُ مُنهَبِطاً مِنَ السَّماءِ سادّاً عِظَمُ خَلقِهِ ما بَينَ السَّماءِ وَالأَرضِ»، رَواهُ التِّرمِذِيُّ وَقالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

(٣) هَكَذا جاءَ اسمُهُ فِي الكِتابِ وَالسُّنَّةِ، وَأَمّا كَونُ اسمِهِ "عِزرائِيل" فَهُوَ المَشهُورُ عَلَى أَلسِنَةِ النّاسِ، يَقُولُ الحافِظُ ابنُ كَثِيرٍ عِندَ تَفسِيرِ قَولِهِ تَعالَى: ﴿قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾ السجدة: ١١ ما نَصُّهُ: (الظّاهِرُ مِن هَذِهِ الآيَةِ أَنَّ مَلَكَ المَوتِ شَخصٌ مُعَيَّنٌ مِنَ المَلائِكَةِ... وَقَد سُمِّيَ فِي بَعضِ الآثارِ بِـ"عِزرائِيل"، وَهُوَ المَشهُورُ، قالَهُ قَتادَةُ وَغَيرُ واحِدٍ، وَلَهُ أَعوانٌ).

(٤) مَلَكانِ كُلُّ واحِدٍ مِنهُما مَوصُوفٌ بِأَنَّهُ رَقِيبٌ، أَي: حافِظٌ، وَعَتِيدٌ، أَي: حاضِرٌ، لا كَما يَتَوَهَّمُهُ البَعضُ مِن أَنَّ أَحَدَهُما اسمُهُ رَقِيبٌ، وَالآخَرَ اسمُهُ عَتِيدٌ.

وَمِنهُم مُنكَرٌ وَنكِيرٌ مُوَكَّلانِ بِسُؤَالِ القَبرِ، وَمِنهُم حَمَلَةُ العَرشِ[1]، وَمِنهُمُ الحَافُّونَ بِهِ، إِلَى غَيرِ ذَلِكَ[2].

الفصل الثاني

*** فِي ذِكرِ بَعضِ صِفَاتِ المَلائِكَةِ :**

اعلَمُوا ـ وَفَّقَنَا اللَّهُ تَعَالَى وَإِيَّاكُم ـ أَنَّ المَلائِكَةَ لَيسُوا بِذُكُورٍ وَلا إِنَاثٍ، وَلا يَأكُلُونَ طَعَامًا، وَلا يَشرَبُونَ شَرَابًا، عِبَادٌ مُكرَمُونَ، ﴿لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ﴾ التحريم: ٦، أَصحَابُ أَجنِحَةٍ كَمَا قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ جَاعِلِ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُوْلِيٓ أَجۡنِحَةٖ مَّثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۚ يَزِيدُ فِي ٱلۡخَلۡقِ مَا يَشَآءُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾ فاطر: ١.

سُبحانَ الخَلاقِ الحَكِيمِ: ﴿وَيَخۡلُقُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾ النحل: ٨.

الفصل الثالث

*** فِي بَيَانِ الجِنِّ:**

اعلَمُوا ـ وَفَّقَنَا اللَّهُ تَعَالَى وَإِيَّاكُم ـ أَنَّ الجِنَّ مَوجُودُونَ، وَهُم أَجسَامٌ لَطِيفَةٌ،

---

(١) رَوَى الطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوسَطِ عَن جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أُذِنَ لِي أَن أُحَدِّثَ عَن مَلَكٍ مِن مَلائِكَةِ اللهِ مِن حَمَلَةِ العَرشِ، مَا بَينَ شَحمَةِ أُذُنِهِ إِلَى عَاتِقِهِ مَسِيرَةُ سَبعِينَ عَامًا»، قَالَ الحَافِظُ الهَيثَمِيُّ فِي "مَجمَعِ الزَّوَائِد": رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ.

(٢) وَمِنهُمُ المَلائِكَةُ السَّيَّارَةُ السَّيَّاحُونَ الَّذِينَ يَطلُبُونَ حِلَقَ الذِّكرِ وَيَحفُّونَ بِهَا، وَمِنهُمُ المُعَقِّبَاتُ يَحفَظُونَ العَبدَ مِن بَينِ يَدَيهِ وَمِن خَلفِهِ فِي يَقظَتِهِ وَمَنَامِهِ وَسَائِرِ تَقَلُّبَاتِهِ، وَمِنهُم قُرَنَاءُ الخَيرِ يُحَرِّكُونَ فِي قَلبِ العَبدِ بَوَاعِثَ الخَيرِ، وَمِنهُم غَيرُ ذَلِكَ، وَمَن أَرَادَ الوُقُوفَ عَلَى مَعرِفَةِ حَقِيقَتِهِم وَتَنَوُّعِ أَصنَافِهِم وَاختِلافِ وَظَائِفِهِم وَمَهَامِّهِم بِالأَدِلَّةِ الشَّرعِيَّةِ فَعَلَيهِ بِكِتَابِ "الإِيمَان بِالمَلائِكَةِ عَلَيهِمُ السَّلامُ" لِلعَلامَةِ المُحَدِّث عَبدِ اللهِ سِرَاجِ الدِّينِ الحَلَبِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى.

مَخلُوقُونَ مِنَ النَّارِ، يَتَشَكَّلُونَ بِأَشكَالٍ قَبِيحَةٍ أَو حَسَنَةٍ[1]، مِنهُمُ المُؤمِنُونَ، وَمِنهُمُ الكَافِرُونَ[2]، مَسكَنُهُمُ الأَرضُ، وَلا يَعلَمُونَ الغَيبَ: ﴿فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُوا۟ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ﴾[3] سبأ: ١٤.

---

(١) مِنَ التَشَكُّلِ ظُهُورُ الشَّيطَانِ لِقُرَيشٍ فِي صُورَةِ سُرَاقةَ بنِ مَالِكٍ، وَكَانَ مِن أَشرَافِ بَنِي كِنَانَةَ، حَيثُ شَجَّعَهُم عَلَى قِتَالِ النَّبِيِّ ﷺ فِي غَزوَةِ بَدرٍ، وَقَالَ لَهُم: أَنَا جَارٌ لَكُم مِن أَن تَأتِيَكُم كِنَانَةُ بِشَيءٍ تكرَهُونَهُ، فَخَرَجُوا سِرَاعاً، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ أَعْمَـٰلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّى جَارٌ لَّكُمْ﴾ الأنفال: ٤٨، فَلَمَّا التَقَى الجمعَانِ، وَعَايَنَ نُزُولَ المَلائِكَةِ مَنَ السَّمَاءِ وَلَّى هَارِباً، وَذَلِكَ قَولُه تَعَالَى: ﴿فَلَمَّا تَرَآءَتِ ٱلْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكُمْ إِنِّىٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ﴾ الأنفال: ٤٨، ورَوَى مُسلِمٌ فِي صَحِيحِهِ عَن أَبِي سَعِيدٍ الخُدرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ بِالمَدِينَةِ نَفَراً مِنَ الجِنِّ قَد أَسلَمُوا، فَمَن رَأَى شَيئاً مِن هَذِهِ العَوَامِرِ فَلْيُؤذِنْهُ ثَلاثاً، فَإِن بَدَا لَهُ بَعدُ فَلْيَقْتُلْهُ، فَإِنَّهُ شَيطَانٌ».

فَفِي الحَدِيثِ أَنَّ الحَيَّاتِ وَالثَّعَابِينَ الَّتِي تَكُونُ فِي البُيُوتِ خَاصَّةً لا تُقتَلُ حَتَّى تُستَأذَنَ ثَلاثاً، لِيَتَحَقَّقَ مُرِيدُ قَتلِهَا أَنَّهَا لَيسَت مِن عَوَامِرِ البُيُوتِ وَلا مِمَّن أَسلَمَ مِنَ الجِنِّ، بَل هِيَ شَيَاطِين لا حُرمَةَ عَلَى قَاتِلِهِم، وَلَن يَجعَلَ اللهُ لَهُم سَبِيلاً لِلانتِقَامِ وَلا لِلانتِصَار عَلَى مَن قَتَلَهُم، بِخِلافِ العَوَامِرِ وَمَن أَسلَمَ.

(٢) وَيُمكِنُ دَفعُ أَذَاهُم وَمَنعُ تَسَلُّطِهِم عَلَى ابنِ آدَمَ وَدُخُولِهِم أَبدَانَ المَصرُوعِينَ بِتَقوَى اللهِ وَالتَّمَسُّكِ بِالكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، مَعَ كَثرَةِ ذِكرِهِ تَعَالَى، وَالمُحَافَظَةِ عَلَى الأَورَادِ المَسنُونَةِ، وَمِن ذَلِكَ قِرَاءَةُ سُورَةِ البَقَرَةِ (أَو آيَةِ الكُرسِيِّ وَخَواتِيمِ البَقَرَةِ) مَعَ المُعَوِّذَتَينِ.

(٣) المُرَادُ بِالعَذَابِ الأَلِيمِ التَّعَبُ وَالشَّقَاءُ وَالجهدُ فِي العَمَلِ وَالعَنَاءِ، حَيثُ كَانُوا مُسَخَّرِينَ لِسَيِّدِنَا سُلَيمَانَ عَلَيهِ السَّلامُ، وَكَانَتِ الجِنُّ تُخبِرُ الإِنسَ أَنَّهُم يَعلَمُونَ شَيئاً مِنَ الغَيبِ، فَقَالَ سُلَيمَانُ عَلَيهِ السَّلامُ: اللَّهُمَّ عَمِّ عَلَى الجِنِّ مَوتِي حَتَّى يَعلَمَ الإِنسُ أَنَّ الجِنَّ لا يَعلَمُونَ الغَيبَ، فَدَخَلَ يَوماً مِحرَابَهُ، وَقَامَ يُصَلِّي مُتَّكِئاً عَلَى عَصَاهُ، فَمَاتَ قَائِماً، وَكَانَ لِلمِحرَابِ كُوًى بَينَ يَدَيهِ وَخَلفَهُ، وَكَانَتِ الجِنُّ يَعمَلُونَ الأَعمَالَ الشَّاقَّةَ الَّتِي كَانُوا يَعمَلُونَ فِي حَيَاتِهِ، وَيَنظُرُونَ إِلَيهِ، يَحسَبُونَهُ حَيّاً، وَلا يُنكِرُونَ احتِبَاسَهُ عَنِ الخُرُوجِ إِلَى النَّاسِ لِطُولِ صَلاتِهِ قَبلَ ذَلِكَ، فَمَكَثُوا يَدأَبُونَ بَعدَ مَوتِهِ حَولاً كَامِلاً حَتَّى أَكَلَتِ الأَرَضَةُ عَصَاهُ فَخَرَّ مَيتاً، فَعَلِمُوا بِمَوتِهِ، وَذَلِكَ قَولُهُ تَعَالَى: ﴿مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ﴾ سبأ: ١٤، مِنسَأَتَهُ، أَي: عَصَاهُ. كَذَا فِي تَفسِيرِ الإِمَامِ البَغَوِيِّ "مَعالِمِ التَّنزِيلِ".

الفصل الرابع

*** فِي بَيَانِ أُصُولِ الثَّقَلَينِ[1]:**

اعلَمُوا ـ وَفَّقَنَا اللهُ تَعَالَى وَإِيَّاكُمْ ـ أَنَّ بَعضَهُم قَالَ: الأُصُولُ ثَلاثَةٌ:

١. آدَمُ أَبُو البَشَر.

٢. الجَانُّ أَبُو الجِنِّ.

٣. إِبلِيسُ المَلعُونُ أَبُو الشَّيَاطِينِ.

وَبَعضُهُم قَالَ: الأُصُولُ اثنَانِ:

١. آدَمُ أَبُو البَشَرِ.

٢. إِبلِيسُ أَبُو الجِنِّ[2].

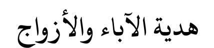
المُؤمِنُ مِنهُم يُقَالُ لَهُ جِنٌّ، وَالكَافِرُ مِنهُم يُقَالُ لَهُ شَيطَانٌ[3].

---

(١) الثَّقَلانِ هُمُ الإِنسُ وَالجِنُّ، قَالَ تَعَالَى: ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ﴾ الرحمن: ٣١، يَقُولُ سَيِّدُنَا جعفَرُ بنُ مُحَمَّدٍ الصَّادقُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: سُمِّيَ الجِنُّ وَالإِنسُ ثَقَلَينِ لأَنَّهُمَا مُثقَلانِ بِالذُّنُوبِ، وَقِيلَ: سُمِّيَا ثَقَلَينِ لأَنَّهُما ثَقُلا عَلَى الأَرضِ أَحيَاءً وَأَموَاتاً، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾ الزلزلة: ٢ وَقَالَ بَعضُ أَهلِ المَعَانِي: كُلُّ شَيءٍ لَهُ قَدرٌ وَوَزنٌ يُنَافَسُ فِيهِ فَهُوَ ثِقَلٌ، رَوَى الإِمَامُ أَحمَدُ مِن حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ الخُدرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمُ الثَّقَلَينِ كِتَابَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَعِترَتِي»، فَجَعَلَهُمَا ثَقَلَينِ إِعظَاماً لِقَدرِهِمَا.

(٢) ذَهَبَ كَثِيرٌ مِن أَهلِ العِلمِ إِلَى أَنَّ إِبلِيسَ هُوَ أَبُو الجِنِّ كُلِّهِم مُؤمِنِهِم وَكَافِرِهِم، فَهُوَ أَصلُهُم، وَهُم ذُرِّيَّتُهُ، رُوِيَ هَذَا عَنِ ابنِ عَبَّاسٍ، وَمُجَاهِدٍ، وَقَتَادَةَ، وَالحَسَنِ البَصرِيِّ، وَغَيرِهِم، كَذَا فِي تَفسِيرِ الإِمَامِ الطَّبَرِيِّ.

(٣) وَمَن أَرَادَ الاستِزَادَةَ فِي بَيَانِ حَقِيقَةِ الجَانِّ وَمَعرِفَةِ أَحوَالِهِم وَأَحكَامِهِم فَليَنظُر فِي كِتَابِ "آكَام المَرجَانِ فِي أَحكَامِ الجَانّ" للعَلامَةِ بَدرِ الدِّينِ أَبِي عَبدِ اللهِ مُحَمَّدِ بنِ عَبدِ اللهِ الشِّبليِّ الحَنَفِيِّ المُتَوَفَّى سَنَةَ ٧٦٩ هـ.



الفصل الخامس

*** فِي الإِسرَاءِ وَالمِعرَاجِ :**

اعلَمُوا ـ وَفَّقَنَا اللَّهُ تَعَالَى وَإِيَّاكُمْ ـ أَنَّ الإسراءَ مِنَ البَيتِ الحَرَامِ إِلَى المَسجِدِ الأَقصَى، وَالمِعرَاجَ مِنَ المَسجِدِ الأَقصَى إِلَى السَّمَاءِ الدُّنيَا، وَمِنهَا إِلَى الثَّانِيَةِ، وَإِلَى العَرشِ الأَعَلَى، وَإِلَى مَا شَاءَ اللهُ تَعَالَى ثَابِتٌ لِسَيِّدِنَا المُصطَفَى المُختَارِ صَلَى اللهُ تَعَالَى عَلَيهِ وَسَلَّمَ مَادَامَ المُلكُ للهِ الوَاحِدِ القَهَّارِ كَمَا قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ الإسراء: ١.

الفصل السادس

*** فِي سُؤَالِ القَبرِ:**

اعلَمُوا ـ وَفَّقَنَا اللَّهُ تَعَالَى وَإِيَّاكُمْ ـ أَنَّ سُؤَالَ القَبرِ لِغَيرِ الأَنبِيَاءِ وَالشُّهَدَاءِ، وَعَذَابَهُ لِلكُفَّارِ وَلِبَعضِ عُصَاةِ المُؤمِنِينَ، وَنَعِيمَهُ لأَهلِ الطَّاعَةِ ثَابِتٌ[1]، وَالصِّبيَانُ أَيضـًا

(١) استَدَلَّ جُمهُورُ المَفسِّرينَ عَلَى عَذَابِ القَبرِ بِقَولِهِ تَعَالَى: ﴿ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۖ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ﴾ غافر: ٤٦، فَالآيَةُ صَرِيحَةٌ فِي إِثبَاتِ عَذَابِ القَبرِ قَبلَ قِيَامِ السَّاعَةِ، وَرَوَى البُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ عَن أَنسِ بنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُ، أَنَّهُ حَدَّثَهُم: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِنِّ العَبدَ إِذَا وُضِعَ فِي قَبرِهِ وَتَوَلَّى عَنهُ أَصحَابُهُ، وَإِنَّهُ لَيسمَعُ قَرعَ نِعَالِهِم، أَتَاهُ مَلَكَانِ فَيُقعِدَانِهِ، فَيَقُولانِ: مَا كُنتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ لِمُحَمَّدٍ ﷺ، فَأَمَّا المُؤمِنُ، فَيَقُولُ: أَشهَدُ أَنَّهُ عَبدُ اللهِ وَرَسُولُهُ، فَيُقَالُ لَهُ: انظر إِلَى مَقعَدِكَ مِنَ النَّارِ قَد أَبدَلَكَ اللهُ بِهِ مَقعَداً مِنَ الجَنَّةِ، فَيَرَاهُمَا جَمِيعـًا ـ قَالَ قَتَادَةُ: وَذَكَرَ لَنَا أَنَّهُ يُفسَحُ لَهُ فِي قَبرِهِ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى حَدِيثِ أَنسٍ ـ قَالَ: وَأَمَّا المُنَافِقُ وَالكَافِرُ فيُقَالُ لَهُ: مَا كُنتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ؟ فَيَقُولُ: لا أَدرِي كُنتُ أَقُولُ مَا يَقُولُ النَّاسُ، فَيُقَالُ: لا دَرَيتَ وَلا تَلَيتَ، وَيُضرَبُ بِمَطَارِقَ مِن حَدِيدٍ ضَربَةً، فَيَصِيحُ صَيحَةً يَسمَعُهَا مَن يَلِيهِ غَيرَ الثَّقَلَينِ»، وَفِي مُسنَدِ الإِمَامِ أَحمَدَ بِإِسنَادٍ صَحِيحٍ عَنِ البَرَاءِ بنِ عَازِبٍ أَنَّهُ ﷺ قَالَ: «وَيُضَيَّقُ عَلَيهِ قَبرُهُ حَتَّى تَختَلِفَ فِيهِ أَضلاعُهُ».

يُسأَلُونَ، وَمَلَكَا السُّؤَالِ هُمَا مُنكَرٌ وَنكِيرٌ يَدخُلانِ القَبرَ وَيَسأَلانِ المَيتَ عَن رَبِّهِ، وَدِينِهِ، وَنَبيِّهِ، وَبَعدَ السُّؤالِ يَكُونُ القَبرُ عَلَيهِ إِمَّا رَوضَةً مِن رِياضِ الجَنَّةِ وَإِمَّا حُفرَةً مِن حُفَرِ النِّيرانِ كَمَا قَالَ ﷺ: «**إِنَّمَا القَبرُ رَوضَةٌ مِن رِياضِ الجَنَّةِ أَو حُفرَةٌ مِن حُفَرِ النَّارِ**»[1]، وَفِي الحَدِيثِ أَنَّهُ يَأتِي المُؤمِنَ رَجُلٌ حَسَنُ الوَجهِ، حَسَنُ الثِّيَابِ، طَيِّبُ الرِّيحِ، فَيَقُولُ: أَبشِر بِالَّذِي يَسُرُّكَ، هَذَا يَومُكَ الَّذِي كُنتَ تُوعَدُ، فَيَقُولُ لَهُ: مَن أَنتَ؟ فَوَجهُكَ الوَجهُ يَجِيءُ بِالخَيرِ، فَيَقُولُ: أَنَا عَمَلُكَ الصَّالِحُ، فَيَقُولُ: رَبِّ أَقِمِ السَّاعَةَ حَتَّى أَرجِعَ إِلَى أَهلِي، وَمَالِي، وأما الكافر فَيَأتِيهِ رَجُلٌ قَبِيحُ الوَجهِ، قَبِيحُ الثِّيَابِ، مُنتِنُ الرِّيحِ، فَيَقُولُ: أَبشِر بِالَّذِي يَسُوؤُكَ، هَذَا يَومُكَ الَّذِي كُنتَ تُوعَدُ، يَقُولُ: مَن أَنتَ؟ فَوَجهُكَ الوَجهُ يَجِيءُ بِالشَّرِّ، فَيَقُولُ: أَنَا عَمَلُكَ الخَبِيثُ، فَيَقُولُ: رَبِّ لا تُقِمِ السَّاعَةَ[2].

الفصل السابع

*** فِي بَيَانِ اليَومِ الآخِرِ وَمَا فِيهِ:**

اعلَمُوا ـ وَفَّقَنَا اللَّهُ تَعَالَى وَإِيَّاكُم ـ أَنَّ هَذَا العَالَمَ مَصِيرُهُ إِلَى الخَرَابِ وَالفَنَاءِ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ القصص: ٨٨، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ * وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ الرحمن: ٢٦ ـ ٢٧، فَإِذَا شَاءَ اللهُ العَزِيزُ الجَبَّارُ الَّذِي وَسِعَ كُلَّ شَيءٍ عِلماً بَعَثَهُم بِأَجسَامِهِم[3] لِيَومِ القِيَامَةِ لِيومِ الحَسرَةِ وَالنَّدَامَةِ ﴿لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ﴾

---

(١) رَوَاهُ التِّرمِذيُّ فِي سُنَنِهِ عَن أَبِي سَعِيدٍ الخُدرِي رضي الله عنه، وَفِي إِسنَادِهِ ضَعفٌ.

(٢) جُزءٌ مِن حَدِيثٍ طَوِيلٍ صَحِيحٍ فِي مُسنَدِ الإِمَامِ أَحمَدَ عَنِ البَرَاءِ بنِ عَازِبٍ رضي الله عنه، بِتَصَرُّفٍ يَسِيرٍ.

(٣) فَأَحيَاهَا مِن جَدِيدٍ، وَأَرجَعَ الأَروَاحَ فِيهَا لِلحَشرِ وَالحِسَابِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّن يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ التغابن: ٧، ثُمَّ يَحشُرُ اللهُ تَعَالَى جَمِيعَ الخَلَائِقِ مِنَ الإِنسِ وَالجِنِّ وَالبَهَائِمِ، وَذَلِكَ قَولُهُ: ﴿وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُم مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾ الأنعام: ٣٨، وقَولُهُ: ﴿وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾ التكوير: ٥. =

إبراهيم: ٤٢، لِيَومٍ ﴿يَجْعَلُ ٱلْوِلْدَٰنَ شِيبًا﴾ المزمل: ١٧، ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ۞ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ الشعراء: ٨٨ ـ ٨٩، ﴿يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ۞ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ۞ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ۞ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾ عبس: ٣٤ ـ ٣٧.

وَفِـي ذَلِـكَ اليَـومِ الـوَزنُ وَالمِيـزَانُ[١]، وَالكُتُـبُ وَالصُّـحُفُ[٢]، وَالسُّـؤَالُ[٣] وَالحِسَابُ[٤] ....

= رَوَى التِّرمِذِيُّ عَن أَبِي هُرَيرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يُحشَرُ النَّاسُ يومَ القِيَامَةِ ثَلاثَةَ أَصنَافٍ: صِنفًا مُشَاةً، وَصِنفًا رُكبَانًا، وَصِنفًا عَلَى وُجُوهِهِم، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، وَكَيفَ يَمشُونَ عَلَى وُجُوهِهِم؟ قَالَ: إِنَّ الَّذِي أَمشَاهُم عَلَى أَرجُلِهِم قَادِرٌ عَلَى أَن يُمشِيَهُم عَلَى وُجُوهِهِم، أَمَا إِنَّهُم يَتَّقُونَ بِوُجُوهِهِم كُلَّ حَدَبٍ وَشَوكٍ» قَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ، يَقُولُ تَعَالَى: ﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا ۖ مَّأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَٰهُمْ سَعِيرًا﴾ الإسراء: ٩٧. وَرَوَى البُخَارِيُّ وَمُسلِمٌ وَاللَّفظُ لَهُ عَن عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنهَا قَالَت: سَمِعتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «يُحشَرُ النَّاسُ يومَ القِيَامَةِ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلاً قُلتُ: يَا رَسُولَ اللهِ النِّسَاءُ وَالرِّجالُ جَمِيعًا يَنظُرُ بَعضُهُم إِلَى بَعضٍ، قَالَ ﷺ: يَا عَائِشَةُ الأَمرُ أَشَدُّ مِن أَن يَنظُرَ بَعضُهُم إِلَى بَعضٍ».

(١) قال تَعَالَى: ﴿وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ ۚ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ الأعراف: ٨، وَقَالَ: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ﴾ الأنبياء: ٤٧.

(٢) الكُتُبُ تتضمَّنُ أفعالَ العِبادِ وأعمالَهُم التي عَمِلُوها في الدُّنيا وكَتَبْتَها عليهمُ المَلائِكةُ، قال تَعَالَى: ﴿وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتْ﴾ التكوير: ١٠، فآخذٌ كتابَهُ بيَمينِهِ وآخرُ بشِمالِهِ نعوذُ بالله تَعَالَى، يقول جلَّ شأنه: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقْرَءُوا۟ كِتَٰبِيَهْ ۞ إِنِّى ظَنَنتُ أَنِّى مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ ۞ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ۞ فِى جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ۞ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ۞ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِى ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ ۞ وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُوتَ كِتَٰبِيَهْ ۞ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ ۞ يَٰلَيْتَهَا كَانَتِ ٱلْقَاضِيَةَ﴾ الحاقة: ١٩ — ٢٧.

(٣) قَالَ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾ التكاثر: ٨، وقال: ﴿وَقِفُوهُمْ ۖ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ﴾ الصافات: ٢٤، وَفِي سُنَنِ التِّرمِذِيِّ عَن ابنِ مَسعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لا تَزُولُ قَدَمُ ابنِ آدَمَ يَومَ القِيَامَةِ مِن عِندِ رَبِّهِ حَتَّى يُسأَلَ عَن خَمسٍ، عَن عُمُرِهِ فِيمَ أَفنَاهُ، وَعَن شَبَابِهِ فِيمَ أَبلاهُ، وَمَالِهُ مِن أَينَ اكتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنفَقَهُ، وَمَاذَا عَمِلَ فِيمَا عَلِمَ».

(٤) وَهُوَ عَرضُ الأَعمَالِ عَلَى العِبَادِ، وَالحِسَابُ لِغَيرِ المَلائِكَةِ وَالنَّبِيِّينَ وَمَن استَثنَاهُمُ النَّبِيُّ ﷺ كَالسَّبعِينَ أَلفًا الَّذِينَ يَدخُلُونَ الجَنَّةَ بِغَيرِ حِسَابٍ، وَمِنهُم عُكَّاشَةُ بنُ مِحصَنٍ الأَسَدِيُّ رَضِيَ اللهُ عَنهُ، =

والصِّرَاطُ[1]، كُلُّها ثَابِتَةٌ، فَفَرِيقٌ إِلَى الجَنَّةِ وَفَرِيقٌ إِلَى السَّعِيرِ[2].

الفصل الثامن

* فِي بَيَانِ أَنَّ الجَنَّةَ وَالنَّارَ مَوجُودَتَانِ الآنَ:

اعلَمُوا ـ وَفَّقَنَا اللهُ تَعَالَى وَإِيَّاكُم ـ أَنَّ الجَنَّةَ دَارُ رَحمَةِ اللهِ تَعَالَى، يَرحَمُ بِهَا مَن يَشاءُ مِن عِبَادِهِ[3]، ....

= قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم﴾ الغاشية: ٢٥ – ٢٦، وَفِي صَحِيحِ البُخَارِيِّ عَن عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنهَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «مَن نُوقِشَ الحِسَابَ عُذِّبَ»، وَفِيهِ عَنهَا: «فَقُلتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَلَيسَ قَد قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ * فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ الانشقاق: ٧، ٨، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: إِنَّمَا ذَلِكَ العَرضُ، وَلَيسَ أَحَدٌ يُنَاقَشُ الحِسَابَ يَومَ القِيَامَةِ إِلا عُذِّبَ».

(١) وَهُوَ جِسرٌ مَمدُودٌ عَلَى مَتنِ جَهَنَّمَ تَرِدُ عَلَيهِ الخَلائِقُ، مِنهُم مَن يَرِدُهُ وُرُودَ دُخُولٍ كَالكُفَّارِ وَبَعضِ عُصَاةِ المُسلِمِينَ، وَمِنهُم مَن يَمُرُّ عَلَيهِ كَالبَرقِ الخَاطِفِ، وَمِنهُم مَن يَجتَازُهُ كَطَرفَةِ عَينٍ جَعَلَنَا اللهُ مِنهُم، رَوَى البُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ عَن أَبِي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنهُ: «وَيُضرَبُ جِسرُ جَهَنَّمَ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: فَأَكُونُ أَوَّلَ مَن يُجِيزُ، وَدُعَاءُ الرُّسُلِ يَومَئِذٍ: اللَّهُمَّ سَلِّم سَلِّم. وَبِهِ كَلالِيبُ مِثلُ شَوكِ السَّعدَانِ، أَمَا رَأَيتُم شَوكَ السَّعدَانِ؟ " قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: فَإِنَّهَا مِثلُ شَوكِ السَّعدانِ، غَيرَ أَنَّهَا لا يَعلَمُ قَدرَ عِظَمِهَا إِلا اللهُ، فَتَخطَفُ النَّاسَ بِأَعمَالِهِم».

(٢) قَالَ تَعَالَى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ ٱلْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِى ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِى ٱلسَّعِيرِ﴾ الشورى: ٧، رَوَى البُخَارِيُّ وَمُسلِمٌ عَن ابنِ عُمَرَ، قَال: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِذَا صَارَ أَهلُ الجَنَّةِ إِلَى الجَنَّةِ، وَأَهلُ النَّار إِلَى النَّارِ، جِيءَ بِالمَوتِ حَتَّى يُجعَلَ بَينَ الجَنَّةِ وَالنَّار، ثُمَّ يُذبَحَ، ثُمَّ يُنَادِي مُنَادٍ: يَا أَهلَ الجَنَّةِ لا مَوتَ، وَيَا أَهلَ النَّارِ لا مَوتَ، فَيَزدَادُ أَهلُ الجَنَّةِ فَرَحاً إِلَى فَرَحِهِم، وَيَزدَادُ أَهلُ النَّارِ حُزناً إِلَى حُزنِهِم».

(٣) رَوَى ابنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ عَن أُسَامَةَ بنِ زَيدٍ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ ذَاتَ يَومٍ لأَصحَابِهِ: «أَلا هَل مُشَمِّرٌ لِلجَنَّةِ، فَإِنَّ الجَنَّةَ لا خَطَرَ لَهَا، هِيَ وَرَبِّ الكَعبَةِ نُورٌ يَتَلأْلأُ، وَرَيحَانَةٌ تَهتَزُّ، وَقَصرٌ مَشِيدٌ، وَنَهرٌ مُطَّرِدٌ، وَفَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ نَضِيجَةٌ، وَزَوجَةٌ حَسناءُ جَمِيلَةٌ، وَحُلَلٌ كَثِيرَةٌ، فِي مَقَامٍ أَبَداً فِي حَبرَةٍ وَنَضرَةٍ، فِي دَارٍ عَالِيَةٍ سَلِيمَةٍ بَهِيَّةٍ، قَالُوا: نَحنُ المُشَمِّرُونَ لَهَا يَا رَسُولَ اللهِ. قَالَ: قُولُوا: إِن شَاءَ اللهُ، ثُمَّ ذَكَرَ الجِهادَ وَحَضَّ عَلَيهِ»، وَفِيهِ ضَعفٌ لا يَضُرُّ.

وَالنَّارَ دَارُ عَذَابِ اللهِ تَعَالَى[1]، يُعَذِّبُ بِهَا مَن يَشَاءُ مِن عِبَادِهِ، وَهُمَا مَخلُوقَتَانِ مَوجُودَتَانِ بَاقِيَتَانِ، لا تَفنيَانِ، وَلا يَفنَى أَهلُهُمَا[2].

الفصل التاسع

* فِي أَنَّ المَعَاصِيَ لا تُخرِجُ العَبدَ المُؤمِنَ مِنَ الإِيمَانِ:

اعلَمُوا ـ وَفَّقَنَا اللهُ تَعَالَى وَإِيَّاكُمْ ـ أَنَّهُ مَن مَاتَ وَفِي قَلبِهِ مِثقَالُ ذَرَّةٍ مِنَ الإِيمَانِ دَخَلَ الجَنَّةَ وَلَو بَعدَ عَذَابٍ، وَأَنَّهُ مَن مَاتَ عَلَى كُفرٍ خُلِّدَ فِي النَّارِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ النساء: ٤٨، ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كُفَّارٌ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ * خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾ البقرة: ١٦١ ـ ١٦٢.

فَاللهُ تَعَالَى لا يَغفِرُ أَن يُشرَكَ بِهِ وَيَغفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ مِنَ الصَّغَائِرِ[3] وَالكَبَائِرِ[4]، وَالصَّغَائِرُ وَكَذَا الكَبَائِرُ لا تُخرِجُ العَبدَ المُؤمِنَ مِنَ الإِيمَانِ، وَلا

---

(١) ذَهَبَ أَكثَرُ أَهلِ العِلمِ إِلَى تَحدِيدِ مَكَانِ الجَنَّةِ، وَأَنَّهَا فَوقَ السَّمَاوَاتِ السَّبعِ تَحتَ العَرشِ، وَأَنَّ مَكَانَ النَّارِ تَحتَ الأَرَضِينَ السَّبعِ، وَبَعضُهُم تَوَقَّفَ فِي تَحدِيدِ مَكَانِهِمَا، وَفَوَّضَ عِلمَ ذَلِكَ إِلَى اللهِ تَعَالَى.

(٢) قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أُوْلَٰٓئِكَ هُمْ شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ * إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ * جَزَآؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُۥ﴾ البينة: ٦ – ٨، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ﴾ البقرة: ١٦٧، وَلِلإِمَامِ تَقِيِّ الدِّينِ السُّبكِيِّ الشَّافِعِيِّ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى كِتَابٌ رَدَّ فِيهِ عَلَى ابنِ تَيمِيَّةَ الحَرَّانِيِّ الحَنبَلِيِّ الَّذِي زَعَمَ فَنَاءَ النَّارِ، سَمَّاهُ "الاعتِبَار بِبَقَاءِ الجَنَّةِ وَالنَّار".

(٣) وَتُسَمَّى اللَّمَمَ، وَهُوَ مَا قَلَّ مِنَ الذُّنُوبِ وَصَغُرَ، وَمِنَ المُتَّفَقِ عَلَيهِ أَنَّ اجتِنَابَ الكَبَائِرِ يُكَفِّرُ الصَّغَائِرَ، وَكَذَا فِعلُ الطَّاعَاتِ وَالقُرُبَاتِ كَالوُضُوءِ وَالصَّلاةِ وَالحَجِّ وَالجِهَادِ كُلُّ ذَلِكَ مِنَ المُكَفِّرَاتِ لِلذُّنُوبِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا﴾ النساء: ٣١، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ﴾ هود: ١١٤.

(٤) بَعضُ أَهلِ العِلمِ قَصَرَ الكَبَائِرَ عَلَى مَا جَاءَ بِهَا النَّصُّ، نَحوُ مَا رَوَى البُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ عَن عَبدِ اللهِ بنِ عَمرٍو رَضِيَ اللهُ عَنهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الكَبَائِرُ الإِشرَاكُ بِاللهِ، وَعُقُوقُ الوَالِدَينِ، وَقَتلُ النَّفسِ، =

تُدخلُهُ في الكُفرِ، وَلا يُخلَّدُ فِي النَّارِ إِذَا لَم يَكُن عَن استِحلالٍ، وَأَمَّا إِذَا كَانَ عَنِ استِحلالٍ فَهُوَ كَافِرٌ مُخَلَّدٌ فِي النَّارِ إِذَا مَاتَ عَلَيهِ.

الفصل العاشر

*** فِي بَيَانِ مَعنَى الإِيمَانِ:**

اعلَمُوا ـ وَفَّقَنَا اللَّهُ تَعَالَى وَإِيَّاكُمْ ـ أَنَّ الإِيمَانَ هُوَ التَّصدِيقُ الجَازِمُ بِمَا جَاءَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ مِنَ اللهِ تَعَالَى، وَالإِذعَانُ لَهُ، وَالإِقرَارُ بِهِ، كَمَا قَالَ الشَّيخُ عَبدُ المَجِيدِ الشَّرنُوبِيُّ فِي مَنظُومَتِهِ الشَّرنُوبِيَّةِ:

وَيَجِبُ الإِيمَانُ بِالَّذِي وَرَد ... عَنهُ مِن المَولَى المُهَيمِنِ الصَّمَد

كَالحَشرِ وَالصِّرَاطِ وَالمِيزَانِ ... وَالبَعثِ وَالثَّوَابِ فِي الجِّنَانِ

وَالحُورِ وَالوِّلدَانِ وَالأَملاكِ ... وَالأَنبِيَا وَالجِنِّ وَالأَفلاكِ

الفصل الحادي عشر

*** فِي بَيَانِ الشَّفَاعَةِ:**

اعلَمُوا ـ وَفَّقَنَا اللَّهُ تَعَالَى وَإِيَّاكُمْ ـ أَنَّ الشَّفَاعَةَ ثَابِتَةٌ لِسَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ ﷺ وَلِغَيرِهِ مِنَ

= وَاليَمِينُ الغَمُوسُ»، وَفِيهِ أَيضاً عَن عَبدِ الرَّحمَنِ بنِ أَبِي بَكرَةَ، عَن أَبِيهِ رَضِيَ اللهُ عَنهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَلا أُنَبِّئُكُم بِأَكبَرِ الكَبَائِرِ. قُلنَا: بَلَى يَا رَسُولَ الله، قَالَ: الإِشرَاكُ بِاللهِ، وَعُقُوقُ الوَالِدَينِ، وَكَانَ مُتَّكِئاً فَجَلَسَ، فَقَالَ: أَلا وَقَولُ الزُّورِ، وَشَهَادَةُ الزُّورِ، أَلا وَقَولُ الزُّورِ، وَشَهَادَةُ الزُّورِ، فَمَا زَالَ يَقُولُهَا، حَتَّى قُلتُ: لا يَسكُتُ»، وَبعضُهُم قَالَ: مَا جَعَلَ اللهُ لَهُ حَدّاً فَهُوَ كَبِيرَةٌ، كَالسَّرِقَةِ وَالزِّنَا وَالقَذفِ وَشُربِ الخَمرِ، وَكَذَا مَا لُعِنَ صَاحِبُهُ كَآكِلِ الرِّبَا وَمُوكِلِهِ وَشَاهِدِهِ، وَكَذَلِكَ مَا تَوَعَّدَ اللهُ عَلَيهِ عَذَاباً فِي الآخِرَةِ كَأَكلِ مَالِ اليَتِيمِ، وَوَسَّعَ العَلامَةُ ابنُ حَجَر الهَيتَمِيُّ فِي كِتَابِهِ القَيِّمِ "الزَّوَاجِر عَنِ اقتِرَافِ الكَبَائِر" فَجَعَلَ كُلَّ مَا وَرَدَ الشَّرعُ بِتَحرِيمِهِ كَبِيرَةً، وَلِلسَّادَةِ الصُّوفِيَّةِ مَعَانٍ تَلِيقُ بِكَمَالِ العُبُودِيَّةِ وَجَلال المَعبُودِ، فَكُلُّ ذَنبٍ فِي حَقِّهِم كَبِيرَةٌ؛ لِذَا قَالُوا: (لا تَنظُر إِلَى صِغَرِ المَعصِيَةِ، وَلَكِنِ انظُر إِلَى مَن عَصَيتَ)، وَهَذَا مَعنَىً يَعِيشُونَهُ، وَلَيسَ حُكماً يُطلِقُونَهُ.

الأَنبيَاءِ وَالرُّسُلِ وَالصَّالِحِينَ مِن أَهلِ الإِيمَانِ فِي حَقِّ أَهلِ الكَبائِرِ وَغَيرِهِم(١)، كَمَا قَالَ الشَّيخُ إِبرَاهِيمُ اللَّقَانيُّ في "جَوهَرَة التَّوحِيد":

وَوَاجِبٌ شَفَاعَةُ المُشَفَّعِ ... مُحَمَّدٍ مُقَدَّمًا لا تُمنَعِ

وَغَيرُهُ مِن مُرتَضَى الأَخيَارِ ... يَشفَعْ كَمَا قَد جَاءَ فِي الأَخبَارِ

وَقَد قَالَ اللهُ تَعَالَى مُخَاطِبًا نَبِيَّهُ الرَّؤُوفَ وَرَسُولَهُ العَطُوفَ الَّذِي أُرسِلَ رَحمَةً لِلعَالَمِينَ فَضلاً عَن أُمَّتِهِ القَائِلِينَ: نَشهَدُ أَن لا إِلَه إِلا اللهُ، وَنَشهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللهِ: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ﴾ الضحى: ٥، وَوَاللهِ العَظِيم، وَبِاللهِ الكَرِيمِ، وَتَرَبِّ كَعبَةِ الآمَالِ(٢) إِنَّ الرَّؤُوفَ الرَّحِيمَ الَّذِي كَانَ نَبِيًّا وَآدَمُ بَينَ الرُّوحِ وَالجَسَدِ(٣) لا يَرضَى وَاحِدٌ مِن أُمَّتِهِ فِي قَلبِهِ مِثقَالُ ذَرَّةٍ مِنَ الإِيمَانِ يَبقَى فِي النِّيرَانِ(٤)، اللَّهُمَّ شَفِّعهُ فِينَا

---

(١) قال تَعَالَى: ﴿يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَٰنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا﴾ طه: ١٠٩، وِلِلشَّيخِ عَبدِ اللهِ بنِ عَبدِ القَادِرِ التَّلِيدِيِّ رِسَالَةٌ صَغِيرَةٌ نَافِعَةٌ سَمَّاهَا "الشَّفَاعَة وَأَنواعهَا فِي السُّنَّةِ المُطَهَّرَة"، ذَكَرَ فِيهَا أَنواعَ شَفَاعَاتِهِ ﷺ لأُمَّتِهِ، وَشَفَاعَاتِ الأُمَّةِ بَعضِهَا لِبَعضٍ كَشَفَاعَةِ المُصَلِّينَ عَلَى المَيتِ لَهُ، وَشَفَاعَةِ الأَبنَاءِ بِاستِغفَارِهِم لآبَائِهِم، وَكَذَا شَفَاعَةِ مَن مَاتَ مِن أَطفَالِ المُسلِمِينَ، وَشَفَاعَةِ الشَّهِيدِ لِسَبعِينَ مِن أَقَارِبِهِ، وَحَامِلِ القُرآنِ لِعَشرَةٍ مِن أَهلِ بَيتِهِ كُلِّهِم قَد وَجَبتْ لَهُ النَّارُ.

(٢) يُرِيدُ المُصَنِّفُ بِقَولِهِ: (كَعبَةِ الآمَالِ) سَيِّدَنَا مُحَمَّداً ﷺ.

(٣) جَاءَ فِي سُنَنِ التِّرمِذِيِّ عَن أَبِي هُرَيرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ مَتَى وَجَبَت لَكَ النُّبُوَّةُ؟ قَالَ: «وَآدَمُ بَينَ الرُّوحِ وَالجَسَدِ»، وَهُوَ حَدِيثٌ صَحِيحٌ.

(٤) يَقُولُ القَاضِي عِياض فِي "الشِّفَا": (قَولُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ﴾ الضحى: ٥، وَهَذِهِ الآيَةُ جَامِعَةٌ لِوُجُوهِ الكَرَامَةِ، وَأَنوَاعِ السَّعَادَةِ، وَشَتَاتِ الإِنعَامِ فِي الدَّارَينِ، وَالزِّيَادَةِ. قال ابنُ إِسحَاق: يُرضِيهِ بِالفُلْجِ فِي الدُّنيَا - أَي: الفَوز - وَالثَّوَابِ فِي الآخِرَةِ. وَقِيلَ: يُعطِيهِ الحَوضَ وَالشَّفَاعَةَ. وَرُوِيَ عَن بَعضِ آلِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: لَيسَ آيَةٌ فِي القُرآنِ أَرجَى مِنهَا، وَلا يَرضَى رَسُولُ اللهِ ﷺ أَن يَدخُلَ أَحَدٌ مِن أُمَّتِهِ النَّارَ).

وَرَوَى مُسلِمٌ فِي صَحِيحِهِ عَن عَبدِ اللهِ بن عَمروِ بنِ العَاص رضي الله عنهما، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ: تلا قَولَ اللهِ =

الفُقَرَاءَ المَسَاكِينَ بِحُرمَتِهِ عِندَكَ يَا رَبَّ العَالَمِينَ.

الفصل الثاني عشر

* **فِي بَيَانِ حَوضِهِ ﷺ:**

اعلَمُوا ـ وَفَّقَنَا اللهُ تَعَالَى وَإِيَّاكُم ـ أَنَّهُ يَجِبُ الإِيمَانُ بِحَوضِهِ ﷺ كَمَا قَالَ الشَّيخُ إِبرَاهِيمُ اللَّقَانِيُّ فِي "جَوهَرَة التَّوحِيد":

إِيمَانُنَا بِحَوضِ خَيرِ الرُّسلِ ... حَتمٌ كَمَا قَد جَاءَنَا فِي النَّقلِ

قَالَ ﷺ: «حَوضِي مَسِيرةُ شَهرٍ، وَزَوَايَاهُ سَوَاءٌ، مَاؤُهُ أَبيَضُ مِنَ اللَّبَنِ، وَرِيحُهُ أَطيَبُ مِنَ المِسكِ، وَكِيزَانُهُ أَكثَرُ مِن نُجُومِ السَّمَاءِ، مَن شَرِبَ مِنهُ فَلا يَظمَأُ أَبَداً»[1]، اللَّهُمَّ اسقِنَا مِنهُ شَربَةً لا نَظمَأُ بَعدَهَا أَبَداً بِجَاهِ الرَّؤُوفِ الرَّحِيمِ النَّبِيِّ الكَرِيمِ، وَلا تَجعَلنَا مِنَ الطَّاغِينَ الَّذِينَ يُذادُونَ عنه وَيُطرَدُونَ.

الفصل الثالث عشر

* **فِي بَيَانِ القَدَرِ:**

اعلَمُوا ـ وَفَّقَنَا اللهُ تَعَالَى وَإِيَّاكُم ـ أَنَّ كُلَّ شَيءٍ بِقَدَرٍ، أَي لا يَخرُجُ عَن عِلمِهِ تَعَالَى

= عَزَّ وَجَلَّ فِي إِبرَاهِيمَ: ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ مِنِّى﴾ إبراهيم: ٣٦ الآية، وَقَالَ عِيسَى عليه السلام: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ المائدة: ١١٨، فَرَفَعَ يَدَيهِ وَقَالَ: اللَّهُمَّ أُمَّتِي أُمَّتِي، وَبَكَى، فَقَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: يَا جِبرِيلُ اذهَب إِلَى مُحَمَّدٍ، وَربُّكَ أَعلَمُ، فَسَلهُ مَا يُبكِيكَ؟ فَأَتَاهُ جِبرِيلُ عَلَيهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ، فَسَأَلَهُ فَأَخبَرَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِمَا قَالَ، وَهُوَ أَعلَمُ، فَقَالَ اللهُ: يَا جِبرِيلُ، اذهَب إِلَى مُحَمَّدٍ، فَقُل: إِنَّا سَنُرضِيكَ فِي أُمَّتِكَ، وَلا نَسُوؤُكَ.

(١) رَوَاهُ مُسلِمٌ فِي صَحِيحِهِ مِن حَدِيثِ عَبدِ اللهِ بنِ عَمرِو بنِ العَاصِ رضي الله عنهما.

وَإِرَادَتِهِ وَقُدرَتِهِ، هَذَا هُوَ مَعنَى القَدَرِ إجمَالاً، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَٰهُ بِقَدَرٖ﴾ القمر: ٤٩.

الفصل الرابع عشر

* فِي بَيَانِ وُجُوبِ التَّوبَةِ مِنَ المَعَاصِي:

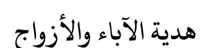
اعلَمُوا ـ وَفَّقَنَا اللهُ تَعَالَى وَإِيَّاكُم ـ أَنَّهُ إِذَا كَانَ الإِنسَانُ عَاقِلاً بَالِغًا فَهُوَ مُكَلَّفٌ وَمَسؤُولٌ عَن حَرَكَاتِهِ وَسَكَنَاتِهِ الاختِيَارِيَّةِ وَاعتِقَادَاتِهِ، فَإِن كَانَت مُوَافِقَةً لِلشَّرعِ فَذَاكَ، وَإِن لَم تَكُن مُوَافِقَةً لِلشَّرعِ يَجِبُ عَلَيهِ التَّوبَةُ فِي الحَالِ[1] كَمَا قَالَ الإِمَامُ النَّوَوِيُّ: (اتَّفَقُوا عَلَى أَنَّ التَّوبَةَ مِن جَمِيعِ المَعَاصِي وَاجِبَةٌ عَلَى الفَورِ، وَلا يَجُوزُ تَأخِيرُهَا،

---

(١) قَالَ تَعَالَى: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ﴾ آل عمران: ١٣٣، وقال: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوۡ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ لِذُنُوبِهِمۡ وَمَن يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمۡ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ﴾ آل عمران: ١٣٥، وَقَالَ أَيضًا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةٗ نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمۡ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَيُدۡخِلَكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾ التحريم: ٨.

رَوَى التِّرمِذِيُّ فِي سُنَنِهِ وَحَسَّنَهُ عَن أَنسِ بنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُ، قَالَ: سَمِعتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: يَا بنَ آدَمَ إِنَّكَ مَا دَعَوتَنِي وَرَجَوتَنِي غَفَرتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ فِيكَ وَلا أُبَالِي، يَا بنَ آدَمَ لَو بَلَغَت ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ ثُمَّ استَغفَرتَنِي غَفَرتُ لَكَ، وَلا أُبَالِي، يَا بنَ آدَمَ إِنَّكَ لَو أَتَيتَنِي بِقُرَابِ الأَرضِ خَطَايَا، ثُمَّ لَقِيتَنِي لا تُشرِكُ بِي شَيئًا لأَتَيتُكَ بِقُرَابِهَا مَغفِرَةً».

وَرَوَى البُخَارِيُّ عَن أَبِي سَعِيدٍ الخُدرِيِّ، قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي أَضحَى أَو فِطرٍ إِلَى المُصَلَّى، فَمَرَّ عَلَى النِّسَاءِ، فَقَالَ: «يَا مَعشَرَ النِّسَاءِ تَصَدَّقنَ فَإِنِّي أُرِيتُكُنَّ أَكثَرَ أَهلِ النَّارِ» فَقُلنَ: وَبِمَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: تُكثِرنَ اللَّعنَ، وَتَكفُرنَ العَشِيرَ، مَا رَأَيتُ مِن نَاقِصَاتِ عَقلٍ وَدِينٍ أَذهَبَ لِلُبِّ الرَّجُلِ الحَازِمِ مِن إِحدَاكُنَّ، قُلنَ: وَمَا نُقصَانُ دِينِنَا وَعقلِنَا يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: أَلَيسَ شَهَادَةُ المَرأَةِ مِثلَ نِصفِ شَهَادَةِ الرَّجُلِ؟ قُلنَ: بَلَى، قَالَ: فَذَلِكَ مِن نُقصَانِ عَقلِهَا، أَلَيسَ إِذَا حَاضَت لَم تُصَلِّ وَلَم تَصُم؟ قُلنَ: بَلَى، قَالَ: فَذَلِكَ مِن نُقصَانِ دِينِهَا»، فَعَلَى المَرأَةِ العَاقِلَةِ أَن تَدَبَّرَ هَذَا الحَدِيثَ، وَتُمسِكَ لِسَانَهَا عَنِ الطَّعَانِ وَاللِّعَانِ، وَتَحفَظَ جَنَانَهَا مِن إِسَاءَةِ الظَّنِّ بِعِبَادِ الرَّحمَنِ، فَالأَمرُ جِدُّ خَطِيرٌ.



سَواءٌ كَانَت المَعصِيَةُ صَغِيرَةً أَو كَبِيرَةً)[1]، فَإِن أَخَّرَ فَالمَعصِيَةُ ذَنبٌ، وَتأخِيرُهَا ذَنبٌ آخَرُ، وَالتَّوبَةُ لَهَا شُرُوطٌ، فَإِن لَم تَستَوفِ شُرُوطَهَا لَم تَكُن صَحِيحَةً[2].

** ** **

(١) انظُر شَرحَهُ عَلَى صَحِيحِ مُسلِمٍ، أَوَّلَ "كِتَابِ التَّوبَةِ".

(٢) مِن شُرُوطِ التَّوبَةِ الإخلاصُ فِيهَا بِأَن يَقصِدَ بِتَوبَتِهِ وَجهَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَأَن يُقلِعَ عَنِ الذَّنبِ، وَيَندَمَ عَلَى فِعلِهِ، وَيَعزِمَ عَزماً أَكِيداً عَلَى عَدَمِ الرُّجُوعِ إِلَيهِ، وَأَن تَكُونَ التَّوبَةُ قَبلَ أَن يَصِلَ العَبدُ إِلَى حَالِ الغَرغَرَةِ عِندَ المَوتِ، هَذَا وَينضَافُ شَرطٌ يَتَعَلَّقُ بِحُقُوقِ العِبَادِ، وَهُوَ أَنَّهُ لا بُدَّ أَن يَبذُلَ قَدرَ طَاقَتِهِ وَوُسعِهِ فِي رَدِّ المَظَالِمِ إِلَى أَهلِيهَا وَالحُقُوقِ إِلَى مُستَحِقِّيهَا.



القِسمُ الثَّالِث

فِي الكَلام عَلَى الإِلَهيَّاتِ وَفِيهِ سَبعَةُ فُصُولٍ:

الفصل الأول

* فِي بَيَانِ أَهَمِّيةِ مَعرِفَةِ الإِلَهِيَّاتِ:

اعلَمُوا ـ وَفَّقَنَا اللّٰهُ تَعَالَى وَإِيَّاكُمْ ـ أَنَّ العَالَمَ بِجَمِيعِ أَجزَائِهِ مِن عَرشٍ وَكُرسِيٍّ وَلَوحٍ وَقَلَمٍ وَأَرضٍ وَسَمَاءٍ وَمَا فِيهِمَا كُلُّهَا مَخلُوقَةٌ وَحَادِثَةٌ، وَالخَالِقُ وَالمُحدِثُ وَالمُدَبِّرُ لَها لا بُدَّ أَن يَكُونَ مُتَّصِفاً بِكُلِّ كَمَالٍ مُطلَقٍ يَلِيقُ بِهِ، وَمُنَزَّهاً عَن كُلِّ نُقصَانٍ، مُبدِعاً، حَكِيماً، مُختَاراً، أَزَلِيّاً، أَبَدِيّاً: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٌ﴾ الشورى: ١١، وَهَذَا المُبدِعُ الحَكِيمُ هُوَ اللهُ رَبُّ العَالَمِين، وَإِن كَانَ لا يُمكِنُ أَن نَعرِفَهُ؛ لأَنَّهُ لا يَعلَمُ اللهَ إِلا اللهُ، وَهُوَ إِلَهٌ، فَهُوَ كَمَا هُوَ، لَكِن يَلزمُ عَلَينَا أَن نَعرِفَ بَعضَ مَا يَجِبُ فِي حَقِّهِ تَعَالَى، وَمَا يَستَحِيلُ فِي حَقِّهِ تَعَالَى، وَمَا يَجُوزُ فِي حَقِّهِ تَعَالَى؛ لأَنَّهُ رُبَّ أَحَدٍ سَوَّلَت لَهُ نَفسُهُ وَشَيطَانُهُ مِثَالاً فِي خَيالِهِ فَظَنَّ أَنَّهُ هُوَ اللهُ، تَعَالَى اللهُ عَن ذَلِكَ عُلُوّاً كَبِيراً، فَعَبَدَهُ مِن دُونِ اللهِ، وَهُوَ يَحسَبُ أَنَّهُ يُحسِنُ صُنعاً، وَهَذَا أَمرٌ خَطِيرٌ، وَشَرُّ كُفرِهِ مُستَطِيرٌ[1]؛ لأَنَّ كُلَّ مَا أَمكَنَ تَصَوُّرُهُ فَاللهُ بِخِلافِهِ.

الفصل الثاني

* فِي تَقسِيمِ الوَاجِبَاتِ فِي حَقِّهِ تَعَالَى:

اعلَمُوا ـ وَفَّقَنَا اللّٰهُ تَعَالَى وَإِيَّاكُمْ ـ أَنَّهُ مِمَّا يَجِبُ لِمَولانَا رَبِّ العَالَمِينَ ثَلاثَ عَشرَةَ

---

(١) مِن ذَلِكَ مَا يَقُومُ فِي أَذهَانِ بَعضِ العَامَّةِ حَيثُ يَعتَقِدُونَ أَنَّ اللهَ نُورٌ بِمَعنَى الضَّوءِ، وَهَذَا الاعتِقَادُ كُفرٌ؛ لأَنَّ الضَّوءَ عِبَارَةٌ عَن طَاقَةٍ مُشِعَّةٍ كَهرُومغنَاطِيسِيَّة أَقرَبُ مَا يَكُونُ جُسَيمَاتٍ ذَاتِ أَبعَادٍ تَمَوُّجِيَّةٍ وَتَرَدُّدِيَّةٍ، وَكُلُّ ذَلِكَ حَادِثٌ مَخلُوقٌ، وَاللهُ لَيسَ كَمِثلِهِ شَيءٌ، وَمَعنَى قَولِهِ تَعَالَى: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ النور: ٣٥، أَي: هَادِي أَهلِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرضِ، كَمَا رُوِيَ ذَلِكَ عَنِ ابنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُمَا، أَو بِمَعنَى مُنَوِّرُهُمَا وَخَالِقُ نُورِهِمَا كَمَا قَالَهُ الإِمَامُ النَّوَوِيُّ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى، وَأَنصَحُكَ أَيُّهَا المُبتَدِئُ أَن تُسَمِّيَ اللهَ تَعَالَى نُوراً كَمَا سَمَّى بِذَلِكَ نَفسَهُ، ثُمَّ تُمسِكَ عَنِ الخَوضِ فِي مَعنَاهُ، مَعَ تَنزِيهِهِ تَعَالَى عَن سِمَاتِ المُحدَثِينَ، كَمَا تَقتَضِيهِ صِفَةُ المُخَالَفَةِ لِلحَوادِثِ الآتِي ذِكرُهَا.

صِفَةً(١) كُلٌّ مِنهَا وَاجِبٌ لَهُ تَعَالَى، بِمَعنَى لا يُمكِنُ فِي العَقلِ عَدَمُهَا، وَهَذِهِ الثَّلاثَ عَشرَةَ عَلَى ثَلاثَةِ أَقسَامٍ: ١. نَفسِيَّةٌ ثُبُوتِيَّةٌ، ٢. وَسَلبِيَّةٌ عَدَمِيَّةٌ ٣. مَعَانٍ وُجُودِيَّةٌ.

الفصل الثالث

* **فِي الكَلامِ عَلَى الصِّفَةِ النَّفسِيَّةِ:**

فَالنَّفسِيَّةُ وَاحِدَةٌ، وَهِيَ صِفَةُ الوُجُودِ، فَيَجِبُ أَن يَكُونَ مَولانَا رَبُّ العَالَمِينَ مُتَّصِفاً بِالوُجُودِ، بِمَعنَى أَنَّهُ ثَابِتٌ وَوَاجِبٌ لِمُوجِدِ الخَلقِ رَبِّ العَالَمِينَ الوُجُودُ.

وَالمُتَّصِفُ بِالوُجُودِ يُقَالُ عَنهُ مَوجُودٌ.

تَفَكَّر فِي أَحوَالِ نَفسِكَ تَجِد فِيهَا صُنعاً بَاهِراً هَائِلاً، تَجِدهَا مُشتَمِلَةً عَلَى سَمعٍ، وَبَصَرٍ، وَشَمٍّ، وَذَوقٍ، وَكَلامٍ، وَرِضَى، وَغَضَبٍ، وَعِلمٍ، وَجَهلٍ، وَإِيمَانٍ، وَكُفرٍ، وَلَذَّةٍ، وَأَلَمٍ، وَبَيَاضٍ، وَسَوَادٍ، وَحُمرَةٍ، وَطُولٍ، وَعَرضٍ، وَعُمقٍ، وَدَمٍ، وَعُرُوقٍ، وَعَصَبٍ، وَشُعُورٍ، وَغَيرِ ذَلِكَ.

وَتَفَكَّر أَيضاً فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرَضِينَ وَمَا فِيهِمَا مِمَّا لا يُحصِيهِ إِلا وَاجِبُ الوُجُودِ رَبُّ العَالَمِينَ، وَضُمَّ إِلَى تَفكِيرِكَ هَذَا بِأَنَّ فِي جَنبِكَ صَبِيّاً لا تَرضَى بِعَقلِهِ فَإِنَّكَ لَو لَطَمتَهُ وَقُلتَ لَهُ: حَصَلَتْ هَذِهِ اللَّطمَةُ مِن غَيرِ فَاعِلٍ، لَمَا صَدَّقَكَ عَلَى القَطعِ وَالبَتاتِ! مَعَ أَنَّهُ صَبِيٌّ لا تَرضَى بِعَقلِهِ، وَمَعَ أَنَّهَا لَطمَةٌ تَافِهَةٌ لَيسَت بِشَيءٍ فِي مُقَابَلَةِ مَا ذَكَرنَا، فَكَيفَ يُمكِنُ التَّصدِيقُ بِأَنَّ هَذِهِ العَوَالِمَ مَعَ أَحوَالِهَا وَتَغَيُّرَاتِهَا حَصَلَت مِن غَيرِ

(١) يَجِبُ شَرعاً أَن تَعلَمُوا أَنَّهُ يَجِبُ للهِ تَعَالَى كُلُّ كَمَالٍ مُطلَقٍ يَلِيقُ بِهِ، وَيَتَنَزَّهُ جَلَّ شَأنُهُ عَن كُلِّ نَقصٍ، وَكَمَالاتُ اللهِ تَعَالَى لا نِهَايَةَ لَهَا، وَجَرَت عَادَةُ أَهلِ السُّنَّةِ أَن يَعُدُّوا مِن كَمَالاتِهِ عِشرِينَ صِفَةً، هِيَ الأُصُولُ الَّتِي تَرجِعُ إِلَيهَا سَائِرُ الكَمَالاتِ، وَاقتَصَرَ المُصَنِّفُ هُنَا عَلَى بَعضِ الصِّفَاتِ، وَلَم يَذكُرِ الصِّفَاتِ المَعنَوِيَّةِ السَّبعِ لِمُنَاسَبَةِ الحَالِ، وَهِيَ بِاختِصَارٍ: (كَونُهُ حَيّاً، عَلِيماً، مُرِيداً، قَادِراً، سَمِيعاً، بَصِيراً، مُتَكَلِّماً).

فَاعِلٍ! لا يُمكِنُ تَصدِيقُ ذَلِكَ أَلبَتَّةَ، بَل لا بُدَّ لِهَذِهِ العَوَالِمِ مِن خَالِقٍ وَاجِبِ الوُجُودِ، وَلا بُدَّ مِنَ هَذَا التَّفكُّرِ لِقَولِهِ تعَالَى: ﴿وَفِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ الذاريات: ٢١، وَقَولِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِى تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ البقرة: ١٦٤، وَقَولِهِ تَعَالَى: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ۞ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ۞ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ۞ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾ الغاشية: ١٧ - ٢٠، وَالآيَاتُ وَالأَحَادِيثُ الدَّالَّةُ عَلَى طَلَبِ التَّفكُّرِ كَثِيرَةٌ، لَكِن إِيَّاكَ إِيَّاكَ أَن تَتَفكَّرَ فِي ذَاتِ اللهِ فَإِنَّهُ لا تُحِيطُ بِهِ الفِكرَةُ، قَالَ ﷺ: «تَفكَّرُوا فِي كُلِّ شَيءٍ، وَلا تَفكَّرُوا فِي ذَاتِ اللهِ»[١].

وَإِنَّمَا سُمِّيَت صِفَةُ الوُجُودِ صِفَةً نَفسِيَّةً لِنِسبَتِهَا إِلَى النَّفسِ، بِمَعنَى الذَّاتِ؛ لأَنَّ الذَّاتَ لا تُتَعَقَّلُ بِدُونِ هَذِهِ الصِّفَةِ، وَأَيضاً هِيَ صِفَةٌ ثُبُوتِيَّةٌ، يَدُلُّ الوَصفُ بها عَلَى نَفسِ الذَّاتِ دُونَ مَعنًى زَائِدٍ عَلَى الذَّاتِ، بِحَيثُ يُقَالُ اللهُ مَوجُودٌ، أَو يُقَالُ الوُجُودُ صِفَةُ اللهِ تَعَالَى.

* تَقرِيبٌ لِلأَذهَانِ:

مَثَلاً لَو قُلتَ: (زَيدٌ مَوجُودٌ - زَيدٌ عَالِمٌ) لَوَجَدتَ فَرقاً كَبِيراً بَينَ مَوجُودٍ وَعَالِمٍ؛ وَذَلِكَ أَنَّهُ لا يُمكِنُ تَعَقُّلُ زَيدٍ بِدُونِ تَعَقُّلِ وُجُودِهِ، لَكِن يُمكِنُ تَعَقُّلُ زَيدٍ بِدُونِ تَعَقُّلِ عِلمِهِ، وَأَيضاً وُجُودُ زَيدٍ لا يَدُلُّ عَلَى مَعنًى زَائِدٍ عَلَى ذَاتِ زَيدٍ، بِخِلافِ عِلمِهِ فَإِنَّهُ يَدُلُّ عَلَى مَعنًى زَائِدٍ عَلَى ذَاتِ زَيدٍ[٢]، وَأَيضاً لَو كُشِفَ الحِجَابُ لَرَأَينا عِلمَ زَيدٍ، وَلا

---

(١) رَوَاهُ البَيهَقِيُّ فِي "الأَسمَاء وَالصِّفَات" عَنِ ابنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُمَا، وَقَالَ الحَافِظُ ابنُ حَجَرٍ فِي "فَتح البَارِي": (مَوقُوفٌ، وَسَنَدُهُ جَيِّدٌ).

(٢) العِلمُ صِفَةٌ وُجُودِيَّةٌ قَائِمَةٌ بِزَيدٍ تُوجِبُ لَهُ حُكماً، وَهُوَ كَونُهُ عَالِماً، هَذَا مَعنَى كَونِ العِلمِ زَائِداً عَلَى زَيدٍ، فَقِيَامُ العِلمِ بِزَيدٍ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ لَيسَ غَيرَهُ غَيراً مُنفَكّاً؛ فَلا يُتَصَوَّرُ قِيَامُ العِلمِ فِي الخَارِجِ بِدُونِ =

نَرَى وُجُودَ زَيدٍ، بَل نَرَى ذَاتَهُ، فَهَذِهُ ثَلاثَةُ فُرُوقٍ بَينَ الصِّفَةِ النَّفسِيَّةِ وَصِفَاتِ المَعَانِي.

الفصل الرابع

* فِي الكَلامِ عَلَى الصِّفَاتِ السَّلبِيَّةِ:

اعلَمُوا ـ وَفَّقَنَا اللَّهُ تَعَالَى وَإِيَّاكُم ـ أَنَّ الصِّفَاتِ السَّلبِيَّةَ فِي حَقِّ مَولانَا رَبِّ العَالَمِينَ هِيَ كُلُّ صِفَةٍ سَلَبت عَنِ اللهِ أَمراً لا يَلِيقُ بِهِ، وَهِيَ خَمسُ صِفَاتٍ[1]:

١. القِدَمُ.

٢. البَقَاءُ.

٣. المُخَالَفَةُ للحَوَادِثِ.

٤. القِيَامُ بالنَّفْسِ.

= زَيدٍ، وَأَيضاً لَيسَ عَينَهُ؛ لأَنَّ حِقِيقَةَ العِلمِ تُغَايِرُ حَقِيقَةَ زَيدٍ مِن حَيثُ المَفهُومُ، وَكَذَا حَقِيقَةُ القُدرَةِ فِيهِ، فَلَيسَت ذَاتُ زَيدٍ عِلماً وَقُدرةً، وَإِلا كَانَ العِلمُ عَينَ القُدرَةِ، وَتَبايُنُهُمَا مَعلُومٌ بِتبَايُنِ مُتَعَلَّقَاتِهِمَا، وَهَذَا يُقَرِّبُ لَكَ مَعنَى قَولِهِم: (صِفَاتُ المَعَانِي لَيسَت عَينَ الذَّاتِ وَلا غَيرَ الذَّاتِ).

(١) وَقَد تَضَمَّنَتهَا سُورَةُ الإِخلاصِ، فَقَولُهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ دَلِيلُ الوَحدَانِيَّةِ، وَقَولُهُ تَعَالَى: ﴿ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾ دَلِيلُ الغِنَى المُطلَقِ، وَهُو المُعَبَّرُ عَنهُ بِالقِيَامِ بِالنَّفسِ، إِذ الصَّمَد مَن تُسنَدُ إِلَيهِ الحَوَائِجُ، فَهُوَ تَعَالَى الغَنِيُّ عَن كُلِّ مَا سِوَاهُ، وَالمُفتَقِرُ إِلَيهِ كُلُّ مَا عَدَاهُ، وَقَولُهُ تَعَالَى: ﴿لَمْ يَلِدْ﴾ دَلِيلُ البَقَاءِ، وَقَولُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَمْ يُولَدْ﴾ دَلِيلُ القِدَمِ، وَقَولُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ دَلِيلُ المُخَالَفَةِ لِلحَوَادِثِ، وَفَهمُ هَذَا التَّضمِينِ مُنَاسِبٌ لِلمُبتَدِئِينَ، وَإِلا فَقد اصطَلَحَ عُلَمَاءُ الكَلامِ مِن أَهلِ السُّنَّةِ عَلَى استِخرَاجِ الصِّفَاتِ السَّلبِيَّةِ الرَّبانِيَّةِ مِن مَعنَى الأَحَدِيَّةِ؛ لأَنَّهُ إِذَا كَانَ مُنفَرِداً بِالإِلَهِيَّةِ كَانَ مُستَغنِياً عَنِ المُخَصِّصِ بِالإِيجَادِ؛ لأَنَّهُ لَو افتَقَرَ إِلَى مَن يُوجِدُهُ لَكَانَ مَن يُوجِدُهُ إِلَهاً أَوَّلَ مِنهُ؛ فَلِذَلِكَ كَانَ وُجُودُ اللهِ قَدِيماً غَيرَ مَسبُوقٍ بِعَدَمٍ، وَلا مُحتَاجٍ إِلَى مُخَصِّص بِالوُجُودِ بَدَلاً عَنِ العَدَمِ، وَكَانَ مُستَغنِياً عَلَى الإِمدَادِ بِالوُجُودِ، فَكَانَ بَاقِياً، وَكَانَ غَنِيّاً عَن غَيرِهِ، وَكَانَ مُخَالِفاً لِلحَوَادِثِ وَإِلا لاحتَاجَ مِثلَهَا إِلَى المُخَصِّصِ فَكَانَ وَصفُهُ تَعَالَى بِـ ﴿أَحَدٌ﴾ جَامِعاً لِلصِّفَاتِ السَّلبِيَّةِ، يُنظَرُ "التَّحرِير وَالتَّنوِير" لابنِ عَاشُور.

٥. الوَحْدَانِيَّةُ.

كَمَا قَالَ الشَّرنُوبِيُّ:

لَـــهُ الوُجُـــودُ وَالبَقَـــاءُ وَالقِـــدَم ... مُخَـــالِفٌ لِمَـــا يَنَالُـــهُ العَـــدَم
وَقَـــائمٌ بِنَفسِـــــهِ وَوَاحِـــــدُ ... فَهَـــذِهِ سِـــتٌّ صِـــفَاتٍ تُسْـــرَدُ
مِنهَـــا الوُجُـــودُ صِـــفَةٌ نَفْسِـــيَّة ... وَالخَمـــسُ بَعـــدَهَا هِـــيَ السَّـــلبِيَّة

إِن قُلتُم: مَا مَعنَى القِدَمُ فِي حَقِّهِ تَعَالَى؟

قُلتُ: مَعنَى (اللهُ قَديمٌ) أَي: لَيسَ لِوُجُودِهِ بِدَايَةٌ، فَلَم يَسبِقهُ عَدَمٌ، فَهُوَ الأَوَّلُ بِلا بِدَايَةٍ، قَالَ تَعَالَى: ﴿هُوَ ٱلۡأَوَّلُ﴾ الحديد: ٣.

إِن قُلتُم: مَا مَعنَى البَقَاءُ فِي حَقِّهِ تَعَالَى؟

قلت: معنى (اللهُ باقٍ) أي: ليسَ لوُجُودِهِ نِهايةٌ فلا يَجوزُ أن يَلحقَهُ العَدَم، فهو الآخِرُ بلا نهايةٍ، قال تَعَالَى: ﴿هُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡأٓخِرُ﴾ الحديد: ٣.

إن قلتم: ما مَعنى المُخالَفةُ للحَوادِثِ في حَقِّهِ تَعَالَى؟

قُلتُ: مَعنَى مُخالَفتِهِ لِلحَوَادِثِ عَدَمُ مُمَاثَلَتِهِ لَهَا فِي أَمرٍ مِنَ الأُمُورِ، وَلا يَعلَمُ اللهَ إلا اللهُ، وَكُلُّ مَا خَطَرَ بِبَالِكَ فَهُوَ مِن نَسجِ خَيالِكِ، وَاللهُ بِخَلافِ ذَلِكَ، هُوَ سُبحَانَهُ وَتَعَالَى كَمَا قَالَ: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾ الشورى: ١١، فَاقطَعِ الطَّمَعَ فِي التَّطَلُّعِ فِيهِ؛ لأَنَّ مَعرِفَةَ عَدَمِ الإِدرَاكِ إِدرَاكٌ:

العَجـــزُ عَـــن دَرْكِ الإِدرَاكِ إِدرَاكُ ... وَالبَحـــثُ عَـــن ذَاتِـــهِ كُفـــرٌ وَإِشـــرَاكُ[1]

(١) نَسَبَ الإمامُ الإِسفَرَايِينِيُّ هذا الشِّعرَ في كتابه "التبصير في الدين" للصَّحابيِّ الجَليلِ أَبِي بَكرٍ الصِّديقِ رَضِيَ اللهُ عَنهُ، وهو بمعنى حَدِيثِ السَّيِّدَةِ عائشةَ رَضِيَ اللهُ عَنهَا في صحيح مُسلم، قالت: قال ﷺ: «...لا أُحصِي ثَنَاءً =

إن قُلتُم: مَا مَعنَى القِيَامُ بالنَّفْسِ فِي حَقِّهِ تَعَالَى؟

قُلتُ: مَعنَاهُ أَنَّهُ سُبحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ الغَنِيُّ المُطلَقُ، لا يَحتَاجُ لِشَيءٍ، وَيَحتَاجُ لَهُ كلُّ شَيءٍ، قَالَ تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ﴾ فاطر: ١٥.

إن قُلتُم: مَا مَعنَى الوَحدَانيَّةُ فِي حَقِّهِ تَعَالَى؟

قُلتُ: مَعنَاهَا أَنَّهُ سُبحَانَهُ وَتَعَالَى وَاحِدٌ فِي ذَاتِهِ، وَوَاحِدٌ فِي صِفَاتِهِ، وَوَاحِدٌ فِي أَفعَالِهِ، وَمعنَى وَاحِدٌ فِي ذَاتِهِ أَنَّهُ سُبحَانَهُ وَتَعَالَى لَيسَ مُرَكَّبًا مِن أَجزَاءٍ، وَلَيسَ فِي الوُجُودِ إلهٌ غَيرُهُ: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ﴾ البقرة: ٢٥٥، ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ الأنبياء: ٢٢، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ الشورى: ١١، ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ الإخلاص: ١.

وَمَعنَى وَاحِدٌ فِي صِفَاتِهِ أَنَّهُ سُبحَانَهُ وَتَعَالَى لَيسَ لَهُ صِفتَانِ فَأَكثَرَ مِن جِنسٍ وَاحِدٍ كَعِلمَينِ فَأَكثَرَ وَهَكَذَا، وَلَيسَ لِغَيرِهِ صِفَةٌ تُشبِهُ صِفَةً مِن صِفَاتِهِ، فَلَيسَ لأَحَدٍ عِلمٌ كَعِلمِ اللهِ تَعَالَى، وَلَيسَ لأَحَدٍ قُدرَةٌ كَقُدرَةِ اللهِ تَعَالَى، وَهَكَذَا ﴿هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِى مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ﴾ لقمان: ١١.

وَمَعنَى (وَاحِدٌ فِي أَفعَالِهِ) أَنَّهُ سُبحَانَهُ وَتَعَالَى لَيسَ لِغَيرِهِ تَأثِيرٌ فِي أَيِّ شَيءٍ لا بالاستِقلالِ وَلا بِالمُشَارَكَةِ، بَل هُوَ سُبحَانَهُ وَتَعَالَى المُنفَرِدُ بِالتَّأثِيرِ سَوَاءٌ كَانَ فِي الذَّوَاتِ أَو فِي الصِّفَاتِ أَو فِي الأَفعَالِ، فَلا تَأثِيرَ لِنَبِيٍّ، أَو وَلِيٍّ، أَو عَالِمٍ، أَو ظَالِمٍ، أَو طَعَامٍ، أَو شَرَابٍ، أَو سِكِّينٍ، أَو نَارٍ، وَنَحوِهَا، لا بِالإِيجَادِ، وَلا بِالإِعدَامِ، وَلا بِالنَّفعِ، وَلا بَالضُّر، بَل هِيَ أَسبَابٌ عَادِيَّةٌ يُمكِنُ أَن يَخلُقَ اللهُ المُسَبَّبَاتِ عِندَ مُبَاشَرةِ الأَسبَابِ، ويُمكِنُ أَن لا يَخلُقَهَا بِأَن تَخَلَّفَتِ العَادَةُ كَمَا وَقَعَ لسَيِّدِنا إِبرَاهِيمَ عَلَيه الصَّلاةُ وَالسَّلامُ:

= عليكَ أنتَ كما أَثنيتَ عَلَى نَفسِكَ»، ويُروَى عَن سَيِّدِنَا أَبِي بَكرٍ الصِّديقِ ﵁ قولُهُ: (سُبحَانَ مَن لَم يَجعَل للخَلقِ سَبِيلاً إِلَى مَعرِفَتِهِ إلا بالعَجزِ عَن مَعرِفَتِهِ).

﴿قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾ الأنبياء: ٦٩، لَكِن إِيَّاكُم إِيَّاكُم أَن تَحتَقِرُوا سَبَبًا مَا وَتَعدُّوهُ كَلا شَيءَ، وَلا سِيِّمَا الأَنبِيَاءُ عَلَيهِمُ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ، وَكَذَا الأَولِيَاءُ وَالعُلَمَاءُ؛ لأَنَّهُم مِن شَعائِرِ اللهِ تَعَالَى: ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ﴾ الحج: ٣٢[1].

الفصل الخامس

*** فِي الكَلامِ عَلَى صِفَاتِ المَعَانِي:**

وَهِيَ سَبعُ صِفاتٍ وَاجِبَةٌ للهِ تَعَالَى، سُمِّيَت مَعَانِي لأَنَّ كُلَّ وَاحِدةٍ مِنهَا مَعنَى مَوجُودٌ يُمكِنُ رُؤيَتُهُ لَو أُزِيلَ عنَّا الحِجَابُ، وَهِيَ:

١. العِلمُ.

٢. وَالإِرَادَةُ.

٣. وَالقُدرَةُ.

٤. وَالسَّمعُ.

٥. وَالبَصَرُ.

٦. وَالكَلامُ.

٧. وَالحَيَاةُ.

---

(١) جَزَى اللهُ عَنَّا أُستاذَنَا المُؤَلِّفَ خَيرَ الجَزَاءِ، فَقَد أَحسَنَ فِي تَقرِيرِ مَعنَى وَحدَانِيَّةِ اللهِ تَعالَى فِي ذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ وَأَفعَالِهِ، وَأَجَادَ فِي إِعطَاءِ الأَسبَابِ حُكمَهَا، وَإِنزَالِهَا مَنزِلَتَهَا، بِأُسلُوبٍ لَطِيفٍ مُختَصَرٍ، فَعَلَيكَ أَيُّهَا المُسلِمُ بِهِ، وَبِتكرَارِهِ، وَعَقدِ القَلبِ عَلَيهِ جَزمًا، فَإِنَّ كَثِيراً مِنَ الجُهَّالِ إِمَّا يُسَارِعُ فِي التَّكفِيرِ لأَدنَى مُلابَسَةٍ سَبَبِيَّةٍ، كَمَا يَفعَلُهُ الوَهَّابِيَّةُ، وَإِمَّا يَغلُو فِي عَقِيدَتِهِ، وَرُبَّمَا يَنسُبُ التَّأثِيرَ إِلَى غَيرِ خَالِقِهِ، كَمَا يَفعلُهُ بَعضُ جَهَلَةِ المُتَصَوِّفَةِ الَّذِينَ لَم يَأخُذُوا عَنِ الشُّيُوخِ الرَّاسِخِينَ المُتَمَسِّكِينَ بِشَرعِ اللهِ الشَّرِيفِ.

وَقَد نَظَمَهَا الشَّيخُ الشَّرنُوبِيُّ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ قَائِلاً:

وَوَاجِبٌ لِرَبِّنَا المَنَّانِي سَبعُ صِفَاتٍ سُمِّيتْ مَعَانِي

عِلمٌ إِرَادَةٌ وَقُدرَةٌ بَصَر سَمْعٌ كَلامٌ وَحَيَاةٌ تُعتَبَر

فَالعِلمُ: صِفةٌ قَدِيمةٌ قَائِمَةٌ بِذَاتِ اللهِ تَعالَى، مُتعَلِّقَةٌ بِجَمِيعِ الوَاجِباتِ وَالجائِزَاتِ وَالمُستَحِيلاتِ تَعَلُّقَ انكشَافٍ مِن غَيرِ سَبقِ خَفَاءٍ، فَاللهُ يَعلَمُ الأَشيَاءَ أَزَلاً وَأَبداً، لا تَخفَى عَلَيهِ خَافِيَةٌ قَالَ: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾ الأنعام: ٥٩.

وَالإِرَادَةُ: صِفةٌ قَديمَةٌ قَائِمةٌ بذاتِهِ تَعَالَى، يُخَصِّصُ بِهَا كُلَّ مُمكِنٍ بِبَعضِ مَا يَجُوزُ عَلَيهِ[1]، فَلا يُوجَدُ شَيءٌ مُمكِنٌ أَو يَبقَى عَلَى وُجُودِهِ، وَلا يَنعَدِمُ شَيءٌ أَو يَبقى عَلَى عَدَمِهِ فِي أَيِّ زَمَانٍ وَفِي أَيِّ مَكَانٍ وَعَلَى أَيِّ صِفةٍ إِلا بتَخصِيصِ اللهِ تَعَالَى وَإِرَادَتِهِ وَاختِيَارِهِ، فَهِيَ تَتَعَلَّقُ بِالمُمكِنَاتِ تَعَلُّقَ تَخصِيصٍ عَلَى وَفقِ عِلمِهِ تَعَالَى، قَالَ تَعَالَى: ﴿تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۘ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ ۖ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ ۚ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ۗ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ وَلَٰكِنِ ٱخْتَلَفُوا۟ فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُوا۟ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ البقرة: ٢٥٣.

---

(١) وبَعضُ مَا يَجُوزُ عَلَى المُمكِنَاتِ هُوَ المُتَقَابِلاتِ السِّتَّةُ / المُتَنَافِيَاتُ/ جَمَعَهَا بَعضُهُم بِقَولِهِ:

المُمكِنَاتُ المُتقَابِلاتْ وُجُودُنَا وَالعَدَمُ الصِّفَاتْ

أَزمِنَةٌ أَمكِنَةٌ جِهَاتْ كَذَا المَقَادِيرُ رَوَى الثِّقَاتْ

فالوُجُودُ يُقابِلُ العَدَمَ وَبِالعَكسِ، وَبَعضُ الصِّفَاتِ يُقَابِلُ بَعضاً، فَكَونُهُ أَسوَدَ يُقَابِلُ كَونَهُ أَبيَضَ، وَبَعضُ الأَزمِنَةِ يُقَابِلُ بَعضاً، فَكَونُهُ فِي زَمنِ الطُّوفَانِ يُقَابِلُ كَونَهُ فِي زَمنِ سَيِّدِ وَلَدِ عَدنَان ﷺ، وبَعضُ الأَمكِنَةِ يُقَابِلُ بَعضاً، فَكَونُهُ فِي مَكَّةَ يُقَابِلُ كَونَهُ فِي المَدِينَةِ، وَبَعضُ الجِهَاتِ يُقَابِلُ بَعضاً، فَكَونُهُ فِي المَشرِق يُقَابِلُ كَونَهُ فِي المَغرِبِ، وَبَعضُ المَقَادِيرِ يُقَابِلُ بَعضاً، فَكَونُهُ طَوِيلاً يُقَابِلُ كَونَهُ قَصِيراً، وَهَكَذَا.

والقُدرَةُ: صِفةٌ قَديمَةٌ قَائِمَةٌ بِذاتِ اللهِ تَعالَى، تَتعَلَّقُ بِجَمِيعِ المُمكِنَاتِ تَعلُّقَ تَأثِيرٍ بِالإيجَادِ وَالإعدَامِ عَلَى وَفقِ الإرادَةِ، فاللهُ تَعالَى عَلَى كلِّ شيءٍ مُمكِنٍ قَديرٌ، لا يُوجِدُ شَيئاً وَلا يُعدِمُ إلا هو تَعالَى بقُدرَتِهِ عَلَى وَفقِ الإرَادَةِ، عَلَى وَفقِ عِلمِهِ تَعالَى، فَهُوَ العَالِمُ بِكُلِّ شَيءٍ سَواءٌ كَانَ ذَلِكَ الشَّيءُ وَاجِباً، أَو مُستَحِيلاً، أَو مُمكِناً، وَالمُرِيدُ لِكُلِّ شَيءٍ مُمكِنٍ، وَالقَادِرُ عَلَى كلِّ شَيءٍ مُمكِنٍ، فَلا تَتعَلَّقُ إرَادتُهُ تَعالَى وَلا قُدرَتُهُ تَعَالَى إلا بِالمُمكِنِ، وَالمُمكِنُ هُوَ الَّذِي لا يَلزَمُ مِن وُجُودِهِ وَلا مِن عَدَمِهِ مُحَالٌ، وَالوَاجِبُ هُوَ الَّذِي يَلزَمُ من عَدَمِهِ مُحَالٌ، وَالمُستَحِيلُ ـ وَيُقَالُ لَهُ المُمتَنِعُ ـ هُوَ الَّذِي يَلزَمُ مِن وُجُودِهِ مُحَالٌ قَالَ تَعالَى: ﴿ أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْىِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥ ۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِاْئَةَ عَامٍ فَٱنظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ وَٱنظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِ ۖ وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ البقرة: ٢٥٩.

وَالسَّمعُ والبَصَرُ: هُمَا صِفَتانِ قَدِيمَتَانِ قَائِمَتَانِ بِذَاتِهِ تَعَالَى، يَسمَعُ وَيُبصِرُ سُبحَانَهُ وَتَعَالَى كُلَّ شَيءٍ، قَالَ تَعالَى: ﴿ قَالَ لَا تَخَافَآ ۖ إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴾ طه: ٤٦، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ غافر: ٢٠، وَلَيسَ سَمعُهُ وَبَصَرُهُ سُبحَانَهُ وَتَعَالَى كَسَمعِنا وَبَصَرِنا؛ لأَنَّ سَمعَنَا بِوَاسِطَةِ الأُذُنِ، وَبَصَرَنا بِوَاسِطَةِ العَينِ، تَعَالَى اللهُ عَنِ الأُذُنِ وَالعَينِ وَسَائِرِ لَوَازِمِ الحُدُوثِ.

وَالحَيَاةُ: صِفَةٌ قَدِيمَةٌ قائِمَةٌ بِذَاتِهِ تَعالَى، لا تَتعَلَّقُ بِشَيءٍ، لَكِن تَقتَضِي صِحَّةَ اتِّصَافِهِ تَعَالَى بِالعِلمِ وَالإرَادَةِ وَالقُدرَةِ وَغَيرِها مِنَ الصِّفاتِ، وَلَيسَت حَيَاتُهُ تَعالَى كَحَيَاةِ الحَوادِثِ بِسَبَبِ الرُّوحِ، تَعالَى اللهُ عَن ذَلِكَ عُلُوّاً كَبِيراً، قَالَ تَعالَى: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ

إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ﴾ البقرة: ٢٥٥، وَلا تُوجَدُ مُمَاثَلَةٌ وَلا مُنَاسَبَةٌ بينَ الخَالِقِ الحَكِيمِ وَبينَ مَخلُوقَاتِهِ وَعَبِيدِهِ إِلا بِحَسَبِ الاسمِ، كَقُولِنَا: اللهُ عَالِمٌ وَزَيدٌ عَالِمٌ مَثلاً، وَلا يعلَمُ اللهَ إلا اللهُ، فَدَعكَ مِنَ التَّطَلُّعِ والظَّنِّ، قَالَ تَعالَى: ﴿ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلۡمٗا ﴾ طه: ١١٠.

وَالكَلامُ: صِفَةٌ قَدِيمَةٌ قائِمَةٌ بِذَاتِهِ تَعَالَى، لَيسَت بِحَرفٍ وَلا صَوتٍ، تَتَعَلَّقُ بِالوَاجِباتِ وَالجَائِزَاتِ وَالمُستَحِيلاتِ تَعَلُّقَ دَلالةٍ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ﴾ النساء: ١٦٤، وَعُبِّرَ عَن هَذِهِ الصِّفَةِ المُنَزَّهَةِ عَن سِمَاتِ الحُدُوثِ بِالنَّظمِ المُسَمَّى بِالقُرآنِ، وَالزَّبُورِ، وَالإِنجِيلِ، وَالتَّورَاةِ، وَالصُّحُفِ، وَكَلامُ اللهِ تَعَالَى لَيسَ كَكَلامِنَا؛ لأَنَّ كَلامَنَا بِوَاسِطَةِ الفَمِ وَاللِّسَانِ وَالأَسنَانِ وَالحُرُوفِ وَالأَصوَاتِ، وَاللهُ تَعَالَى مُنَزَّهٌ عَن ذَلِكَ؛ لأَنَّ هَذِهِ حَوادِثُ، وَلا يَتَّصِفُ بِهَا إِلا الحَوادِثُ.

اعلَمُوا ـ **وَفَّقَنَا اللهُ تَعَالَى وَإِيَّاكُم** ـ أَنَّ **القُرآنَ الكَرِيمَ** نَزَلَ فِي لَيلَةِ القَدرِ فِي شَهرِ رَمَضَانَ مِنَ اللَّوحِ المَحفُوظِ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنيَا جُملَةً وَاحِدَةً، قَالَ تَعَالَى: ﴿شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِ ﴾ البقرة: ١٨٥، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ﴾ القدر: ١، ثُمَّ نَزَلَ بِهِ جِبرِيلُ الأَمِينُ عَلَى سَيِّدِ المُرسَلِينَ مُحَمَّدٍ المُصطَفَى الأَمِينِ ﷺ مُنَجَّماً فِي ثَلاثٍ وَعِشرِينَ سَنَةً: ﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ ﴾ الشعراء: ١٩٣، ﴿وَقُرۡءَانٗا فَرَقۡنَٰهُ لِتَقۡرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكۡثٖ وَنَزَّلۡنَٰهُ تَنزِيلٗا ﴾ الإسراء: ١٠٦.

وَالزَّبُورَ أُنزِلَ عَلَى سَيِّدِنَا دَاودَ عَلَيهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ: ﴿وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا ﴾ النساء: ١٦٣.

وَالإِنجِيلَ أُنزِلَ عَلَى سَيِّدِنا عِيسَى عَلَيهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ: ﴿وَقَفَّيۡنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبۡنِ

مَرۡيَمَ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡإِنجِيلَ فِيهِ هُدٗى وَنُورٞ وَمُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَهُدٗى وَمَوۡعِظَةٗ لِّلۡمُتَّقِينَ ﴾ المائدة: ٤٦.

وَ**التَّورَاةَ** أُنزِلَت عَلَى سَيِّدِنا مُوسَى عَلَيهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ: ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَا ٱلتَّوۡرَىٰةَ فِيهَا هُدٗى وَنُورٞۚ يَحۡكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسۡلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلۡأَحۡبَارُ بِمَا ٱسۡتُحۡفِظُواْ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُواْ عَلَيۡهِ شُهَدَآءَ ﴾ المائدة: ٤٤، وَفِي حَدِيثِ سَيِّدِنَا آدَمَ عِندَمَا حَجَّ سَيِّدَنا مُوسَى عَلَيهِمَا وَعَلَى نَبِيِّنا مُحَمَّدٍ أَفضَلُ الصَّلوَاتِ وَأَتمُّ التَّسلِيمَاتِ قَالَ لَهُ: «أَنتَ مُوسَى الَّذِي اصطَفَاكَ اللهُ بِرِسَالَتِهِ، وَاصطَفَاكَ لِنَفسِهِ، وَأَنزَلَ عَلَيكَ التَّورَاةَ»[1].

وَجَمِيعُ الأَديَانِ نُسِخَت بِدِينِ الإِسلامِ الَّذِي أُنزِلَ عَلَى خَيرِ الأَنَامِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ عَلَيهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُ ﴾ آل عمران: ١٩، ﴿ وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴾ آل عمران: ٨٥.

الفصل السادس

* فِي الكَلامِ عَلَى المُستَحِيلاتِ فِي حَقِّهِ تَعَالَى:

اعلَمُوا ـ وَفَّقَنَا اللهُ تَعَالَى وَإِيَّاكُم ـ أَنَّ المُستَحِيلاتِ فِي حَقِّ مولانا رَبِّ العَالَمِينَ هِيَ أَضدَادُ الصِّفَاتِ المُتَقَدِّمَةِ الوَاجِباتِ فِي حَقِّهِ تَعَالَى، وَالمُرَادُ بِأَضدَادِهَا مَا يُقَابِلُهَا وَيُنَافِيهَا، وَلَمَّا كَانَتِ الصِّفَاتُ الوَاجِبَةُ ثَلاثَ عَشرَةَ كَانَتِ المُستَحِيلاتُ أَيضاً ثَلاثَ عَشرَةَ، يَجِبُ تَنزِيهُ اللهِ تَعَالَى عَنهَا:

١. فَضِدُّ الوُجُودِ العَدَمُ.

٢. وَضِدُّ البَقَاءِ الفَنَاءُ ولُحُوقُ العَدَمِ.

(١) رَوَاهُ البُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ مِن حَدِيثِ أَبِي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنهُ.

٣. وَضِدُّ القِدَمِ الحُدُوثُ.

٤. وَضِدُّ المُخَالَفَةِ للحَوادِثِ المُمَاثَلَةُ لَهَا.

٥. وَضِدُّ القِيَامِ بالنَّفسِ - أي الغِنَى المُطلَقِ - عَدَمُ القِيَامِ بالنَّفسِ، أَي: الافتِقَارُ لِشَيءٍ مَا.

٦. وَضِدُّ الوَحدَانِيَّةِ التَّعَدُّدُ وَالشَّركَةُ.

٧. وَضِدُّ العِلمِ الجَهلُ.

٨. وَضِدُّ الإِرَادَةِ الإِكرَاهُ.

٩. وَضِدُّ القُدرَةِ العَجزُ.

١٠. وَضِدُّ السَّمعِ الصَّمَمُ.

١١. وَضِدُّ البَصَرِ العَمَى.

١٢. وَضِدُّ الكَلامِ البَكَمُ.

١٣. وَضِدُّ الحَيَاةِ المَوتُ.

فالله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ المُنَزَّهُ عَن جَمِيعِ النَّقَائِصِ الَّتِي مِنهَا هَذِهِ الأَضدَادُ، الَّتِي هِيَ:

١. العَدَمُ.

٢. وَالفَنَاءُ.

٣.وَالحُدُوثُ.

٤. وَالمُمَاثَلَةُ للحَوَادِثِ.

٥. وَالافتِقَارُ لِشَيءٍ مَا.

٦. وَالتَّعَدُّدُ وَالشَّركَةُ.

٧. وَالجَهلُ.

٨. وَالكَرَاهَةُ.

٩. وَالعَجزُ.

١٠. وَالصَّمَمُ.

١١ ـ وَالعَمَى.

١٢ ـ وَالبَكَمُ.

١٣. وَالمَوتُ.

وهُوَ سُبحَانَهُ وَتَعَالَى القَيُّومُ المُتَّصِفُ بجَمِيعِ الكَمَالاتِ الَّتِي مِنهَا هَـذِهِ الوَاجِباتُ فِي حَقِّهِ تَعَالَى، وَهِيَ:

١ ـ الوُجُودُ: ﴿أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَـٰلِقُونَ﴾ الطور: ٣٥. ﴿أَمْ خَلَقُوا۟ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۚ بَل لَّا يُوقِنُونَ﴾ الطور: ٣٦.

٢ ـ وَالقِدَمُ: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ﴾ الحديد: ٣.

٣ ـ وَالبَقَاءُ: ﴿وَٱلْـَٔاخِرُ﴾ الحديد: ٣.

٤ ـ وَالمُخَالَفَةُ للحَوَادِثِ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ الشورى: ١١.

٥ ـ وَالقِيَامُ بالنَّفسِ: ﴿وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾ آل عمران: ٩٧.

٦ ـ وَالوحدَانِيَّةُ: ﴿أَمْ جَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُوا۟ كَخَلْقِهِۦ فَتَشَـٰبَهَ ٱلْخَلْقُ عَلَيْهِمْ ۚ قُلِ ٱللَّهُ خَـٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّـٰرُ﴾ الرعد:١٦.

٧ ـ وَالعِلمُ: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ﴾ البقرة: ٢٥٥.

٨ ـ وَالإِرَادَةُ: ﴿فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ البروج: ١٦، ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ﴾ القصص: ٦٨.

٩ ـ وَالقُدرَةُ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ﴾ الذاريات: ٥٨، ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ﴾ الأنعام: ٦٥.

١٠ ـ وَالسَّمعُ: ﴿إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ﴾ طه: ٤٦.

١١ ـ وَالبَصرُ: ﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ﴾ العلق: ١٤، ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ الإسراء: ١.

١٢ ـ وَالكَلامُ: ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَـٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ﴾ الأعراف: ١٤٣.

١٣ ـ وَالحَيَاةُ: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ﴾ البقرة: ٢٥٥.

الفصل السابع

* فِي الكَلامِ عَلَى الجَائِزَاتِ فِي حَقِّهِ تَعَالَى:

اعلَمُوا ـ وَفَّقَنَا اللهُ تَعَالَى وَإِيَّاكُم ـ أَنَّهُ يَجُوزُ فِي حَقِّ مَولانا رَبِّ العَالَمِينَ فِعلُ كُلِّ مُمكِنٍ وَتَركُهُ، بِمَعنَى أَنَّهُ تَعَالَى لا يَجِبُ عَلَيهِ وَلا يَستَحِيلُ فِعلُ المُمكِنَاتِ وَإِيجَادُهَا، وَلا تَركُهَا وَعَدمُ إِيجَادِهَا بِأَن يُبقِيَهَا مَعدُومَةً: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۚ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ إبراهيم: ١٩، ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ ۗ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ ۚ سُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ القصص: ٦٨.



وَالمُمكِنُ هُوَ مَا حَكَمَ العَقلُ باستِوَاءِ وُجُودِهِ وَعَدَمِهِ، بِأَن لا يَلزَمَ مِن وُجُودِهِ وَلا مِن عَدَمِهِ مُحَالٌ[1].

** ** **

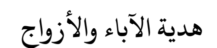
(١) **فَايِدَةٌ مُهِمَّةٌ**: يَحسُنُ ذِكرُهَا قَبلَ خَتمِ البَحثِ، وَهِيَ أَنَّهُ لا بُدَّ مِن مَعرِفَةِ أَقسَامِ الكُفرِ الَّتِي تَنقُضُ الشَّهادَتَينِ، وَهِيَ ثلاثةٌ، نَصَّ عَلَيهَا فُقَهَاؤُنَا فِي المَذَاهِبِ الأَربعَةِ:

١ـ **كُفرٌ اعتِقَادِيٌّ**: وَمَحَلُّهُ القَلبُ، كَنَفيِ صِفَةٍ وَاجِبَةٍ للهِ تَعَالَى إِجمَاعـًا، وَكَاعتِقَادِ أَنَّهُ تَعَالَى جِسمٌ، أَو رُوحٌ، أَو نُورٌ بِمَعنَى الضَّوءِ كَمَا سَبَقَ، أَوِ اعتِقَادِ أَنَّ سَبَبـًا مِنَ الأَسبَابِ لَهُ تَأثِيرٌ مَا مِن دُونِ اللهِ تَعَالَى.

٢ـ **وَكُفرٌ فِعلِيٌّ**: كَإِلقَاءِ المَصَاحِفِ فِي القَاذُورَاتِ، وَلَو لَم يَقصِدِ الاستِخفَافَ؛ لأَنَّ فِعلَهُ يَدُلُّ عَلَى الاستِخفَافِ كَمَا يَقُولُهُ ابنُ عَابِدِينَ، وَمِثلُهُ رَميُ الأَورَاقِ المَكتُوبِ عَلَيهَا اسمُ اللهِ وَالعِلمُ الشَّرِيفُ، وَكَذَا تَعلِيقُ شِعَارِ الكَافِرِينَ كالصَّلِيبِ بِغَيرِ ضَرُورَةٍ.

٣ـ **وَكُفرٌ قَولِيٌّ**: وَهَذَا بَلاؤُهُ عَامٌّ فَشَى فِي زَمَانِنَا، يَجِبُ التَّحذِيرُ مِنهُ، كَشَتمِ اللهِ أَو أَحَدِ رُسُلِهِ أَو أَنبِيَائِهِ، وَكَسَبِّ الدِّينِ وَلَعنِ شَعَائِرِهِ، وَمِنهُ قَولُ بَعضِهِم لِمَن يُحِبُّ: أَنتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ اللهِ، وَقَد رَأَينا ذَلِكَ وَالعِيَاذُ باللهِ تَعَالَى.

وَمَن كَفَرَ فَإِنَّهُ لايَعُودُ إِلَى الإِسلامِ بِمُجَردِ الاستِغفَارِ، بَل لابُدَّ لَهُ أَوَّلاً مِنَ النُّطقِ بِالشَّهَادَتَينِ.



الخَاتِمَة

اعلَمُوا ـ وَفَّقَنَا اللهُ تَعَالَى وَإِيَّاكُم ـ أَنَّ أَركَانَ الإسلامِ إِجمَالاً خَمسَةٌ، وَهِيَ المَذكُورَةُ فِي قَولِهِ ﷺ:

«الإِسلامُ:

١. أَن تَشهَدَ أَن لا إِلهَ إِلا اللهُ وَأَنَّ مَحَمَّداً رَسُولُ اللهِ.

٢. وَتُقِيمَ الصَّلاةَ.

٣. وَتُؤتِيَ الزَّكَاةَ.

٤. وَتَصُومَ رَمضَانَ.

٥. وَتَحُجَّ البَيتَ إِنِ استَطَعتَ إِلَيهِ سَبِيلاً»(١).

اعلَمُوا ـ وَفَّقَنَا اللهُ تَعَالَى وَإِيَّاكُم ـ أَنَّ أَركَانَ الإِيمَانِ سِتَّةٌ، وَهِيَ مُجمَلُ مَا تَقَدَّمَ، وَهِيَ المَذكُورَةُ فِي قَولِهِ ﷺ:

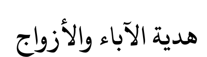
«الإِيمَانُ أَنْ تُؤمِنَ:

١. بِاللهِ.

٢. وَمَلائِكَتِهِ.

٣. وَكُتُبِهِ.

(١) رَوَاهُ البُخَارِيُّ، وَكَذَا مُسلِمٌ وَاللَّفظُ لَهُ مِن حَدِيثِ عُمَرَ بنِ الخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنهُ.



٤. وَرُسُلِهِ.

٥. وَاليَومِ الآخِرِ.

٦. وَتُؤمِنَ بِالقَدَرِ خَيرِهِ وَشَرِهِ»[1].

آمَنتُ بِاللهِ، وَمَلائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَاليَومِ الآخِرِ، وَالقَدَرِ خَيرِهِ وَشَرِّهِ مِنَ اللهِ تَعَالَى.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسأَلُكَ حُسنَ الخَاتِمَةِ، وَالحَمدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ، وَالصَّلاةُ وَالسَّلامُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحبِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ، وَعَلَى مَن تَابَعَهُم بِالإِيمَانِ أَجمَعِينَ.

كَتَبَهُ
أَحمَدُ بنُ إِبرَاهِيم قَجقَان
مَنَّ عَلَيه الكَرِيمُ بِالرَّحمَةِ وَالغُفرَانِ
١٩/ ١٢ /٢٠١٥م ـ ١/ربيع الأول/١٤٣٧هـ

تم بحمد الله

** ** **

(١) المَرجِعُ السَّابِقُ نَفسُهُ.

فِهْرَسُ الْمَوْضُوعَاتِ

تمت

** ** **

هَدِيَّةُ الآبَاءِ والأَزواجِ
فِي عَقَائِدِ أهلِ السُّنَّةِ

لما كان تصحيح العقيدة أمرا مهما لأنه من لم يصحح عقيدته لا يصح عمله كتب المؤلف رسالته هذه، وأراد بذلك أن يرسخ ما لا بد منه من قواعد عقائد أهل الحق أهل السنة والجماعة في أذهان المبتدئين لينجوا بذلك من الخلود الأبدي في النار، وينالوا السعادة الأبدية في دار القرار، فجاء كتابا صغير الحجم، كبير العلم، سهل المأخذ، مناسبا لصغار الطلبة وعامة المسلمين.

الناشر.